كتاب

فاكهة الندماء

في

مراسلات الادباء

(للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني الشهير)

طبع بنفقة المكتبة المصرية خاصة عزيز افندي زند وشركاه)

و يباع فيها

كتاب

فاكهة الندماء

في

مراسلات الادباء

(للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني الشهير)

(طبع بنفقة المكتبة المصرية خاصة عزيز افندي زند وشركاه)

ويباع فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب . الذي بيده الفضل يؤتيه من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب . اما بعد فاذ كان ذكر الشيخ ناصيف اليازجي قد سار في كل طريق . فتواردت اليه المراسلات من كل فج عميق رأينا ان نطبع ما دار بينه وبين القوم من هذا القبيل . وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

(من ذلك ما ورد اليهِ من عبد الباقي افندي العمريّ من بغداد)

(وهو قولهُ)

زارت حماك بكل بكرٍ كاعبٍ ... وبدت كبدرٍ لاح بين كواكبِ
وترنحت ورنت فاصبح صبها ... ملقىً قتيل ذوابلٍ وقواضبِ
نشرت ذوائبها ففاح عبيرها ... كالمسك فوق كواهل ومناكبِ
نظرت على بعدٍ خيال رقيبها ... فتحجبت من فرعها بغياهبِ
قد احرقت كبدي بنار خدودها ... سبكًا فلا تطفي بدمع ساكبِ
لم ادرِ قبل قوامها ولحاظها ... ان الردى بمعاطفٍ وحواجبِ
لو لم يكن منها اللمى خمرًا لما ... خطرت ومالت كالنزيف الشاربِ

ليلي طويل حالكٌ كذروعها   والجفن صار كخطوها المتقارب
امسى الفؤاد بشعرها وبصدغها   ابدًا اسير اساود وعقارب
ولقد ركبت من الجياد مُطَهَّمًا   ينساب كالحيات بين سباسب
ألِف الفلا لفَّ الفدافد بالرُّبى   كالبرق يطوي البيد تحت الراكب
فكأنني من فوقه ملكٌ ومن   وحش القفار اسير بين مواكب
اصبو الى نحو الحمى متلفتًا   تلفًا وقد ضاقت عليّ مذاهبي
مالي وصرفَ الدهر طال مطالهُ   عندي وانعم لي بنعم مطالبي
ويهشُّ ان هو ظلّ يهشم أعظمي   او بات ينهشني بناب نوائب
ان رمت ان يطفي ضرام ضمائري   لم يرمها الا بصوب مصائب
سحّت وشحّت بالدموع وبالكرى   عيني واولتني بلونٍ شاحب
عمري مضى ما بين مَذْوَدِ عاذلٍ   لذع الحشى مني وعين مراقب
اخطت سهام البين قلبي والهوى   لا زال يرميني بسهمٍ صائب
ابلى النوى جسدي النحيف كانني   قلمٌ بدا يؤدّي نصيف الكاتب
حبرٌ حلا في حبره قرطاسهُ   كالتبر لما لاح فوق ترائب
فسطورهُ وطروسهُ في حسنها   حاكت سماءً زُيّنت بكواكب
وكانما اقلامهُ وبنانه   برق سرى ما بين خمس سحائب
فلكم افاد مروّعًا ببراعه   وبكتبه كم فلّ جيش كتائب
ولكم بعلم النحو اوضح منهجًا   اغنى اللبيب به عن ابن الحاجب
فطنٌ حوى من كل فنٍ قلبهُ   فكأنّ فيه محاضرات الراغب
رقت لطافة شعره واستعبدت   رقّ ابن عبّاد الوزير الصاحب
او رام نظم الدرّ في اصدافه   وافى لهُ بفرائد وغرائب
او الدراري شامها او شامها   طلعت عليه بطالعٍ او غارب

سبك القريض وصاغه حليًا له ... وبه تكفى عن صناعة كاسب
تجري القوافي تحت ظل يراعه ... وتظلُّ ترعاه بغاية طالب
لو كان يرقى المرء في الشعر العلى ... لعلا على الشعرى بعشر مراتب
تصبو الى اخلاقه ريح الصبا ... ويميل لطفًا كل سار سارب
حفّت به العليا تخفّ بحملها ... وبحلمه امسى كطود راسب
ذَربُ اللسان يذبُّ فيه مغاصاً ... واللفظ عذبٌ كالنبات الذايب
ربحت تجارة حظه في خطه ... وجرت سوابقه بسوق تجارب
لم يبتهج في الدهر في ذهب ولم ... يحزن على فقدان مال ذاهب
يبدو محياه كبدر طالع ... والرأي منه كالشهاب الثاقب
لو قمت طول الدهر انشد مدحه ... بين الانام فلم أقم بالواجب
وبمدحه العُمريُّ أتى مؤرّخًا ... ترتيب مدحي في نصيف الكاتب
سنة ١٢٦٤ ... سنة ١٨٤٨

(فاجابهُ بقوله)

يا ايها القلب الخفوق بجانبي ... قد صرت ويحك حاضرًا كالغائب
الحقّ باهلك في العراق وخانني ... بالشام في اهلي فلست بصاحبي
فتنتك افئدة الرجال فلم تكن ... ممن أُصيب باعين وحواجب
عاطيت لكن لا بكأس منادم ... فسكرت لكن لا بخمرة شارب
ذُقتَ الهوى صرفًا وما كل الهوى ... يجد الفتى فيه السبيلَ لعائب
حب الكريم كرامة لمحبه ... ونباهة المطلوب مجد الطالب
قد شاقك العمريُّ قطبُ زمانه ... متباعدًا في صورة المتقارب
متواتر الآثار اردف كتبه ... فانت كتزكية الشهود لكاتب

هـذا امامٌ في الأئمة ذكره قد شاع بين مشارقٍ ومغارب
ولئن تأخر في الزمان فانهُ عقدٌ بلي الاحاد عند الحاسب
يجني الفرايد من بحار قريضهِ منظومةً من صنع فكرٍ ثاقب
من كل قافيةٍ شرُودٍ بينها ضربت له الاوتاد بين قرائب
أثني جميلاً من تعود سمعهُ فيهِ ولكن بالخلق الواجب
اثني بما هو اهلهُ نكاءنا اهدى لنا من نفسهِ بمناقب
شرفٌ لبست طرازه فساهرني عجبًا الى ما فوق فوق مراتبي
فاذا ادعيت جعلت ذلك شاهدي واذا افتخرت جعلت ذلك ناسبي
يا جابر القلب الكسير بلطفهِ ماذا ترى في امر قلب ذائب
ما زال يقعده الهوى ويقيمهُ كالفعل بين جوازمٍ ونواصب
أُردُدْ فؤادًا لي اراك غصبتهُ مني فان الرد حكم الغاصب
ما كان اسعني به اكنهُ وقف العراق فلا يصح لواهب
شوقي الى من لم تراه نواظري في قطر ارض لم تطأه ركائبي
احببت زوراء العراق لاجلهِ ولاجلها اطراف ذاك الجانب
حق المحبة للقلوب فقد أرى حب الوجوه علوه لحة كاذب
واذا تمرّض دون عين حاجبٌ فهناك قلبٌ لا يردّ بحاجب
افديك يا من ليس لي في حبهِ فضلٌ فذاك عليّ ضربة لازب
احسنت في قولٍ وفعلٍ بارعًا وكلاهما للنفس اكبر جاذب
انت الذي نال الكمال موفقًا من رازق من شاء غير محاسب
فاذا نظمت فانت ابلغ شاعرٍ واذا نثرت فانت افصح خاطب
واذا نظرت فمن شهابٍ ثاقبٍ واذا فكرت فمن حسامٍ قاضب
واذا جرت الك في الطروس براعة فسوادُ وشمٍ في معاصم كاعب

هذه رسولٌ لي اليك وليتني　　　كنت الرسول لها بعرض نائب

شامية من آل عيسى اقبلت　　　في ذمة العربية تحت مضارب

عذراء يثنيها الحياء مهابةً　　　وتقودها الاشواق قود جنائب

نزعت الى ماء الفرات وما درت　　　كم اغرقت صهواته من راكب

تلك البقية من ذخائر اعجمٍ　　　تلقى البقية من كرام اعارب

من كل نابغة يفيض كأنما　　　نشر الفرزدق في تميم الغالب

ماذا يقوم ولو تطاول قاصرٌ　　　بمدى النصر فيه بجرد سلاهب

فالكَ الجميل اذا عذرت وان تلمْ　　　فلقد أصبتَ وما الملوم بعاتب

(وارسل اليه الشيخ عبد الحميد الموصلي من بغداد هذه الابيات)

حتى مَ اهفو للقدود الهيفِ　　　واخافُ ان سنحت ظباء الخيفِ

وامد طرفي للحسان وانثني　　　من دونهنّ بناظرٍ مطروف

اذكى الهوى بحشاشتي نار الجوى　　　والجفن جاد بدمعه المذروف

اوقرنَ آذاني الحوادث بعد ما　　　سمعت رنين خلاخل وشنوف

ونفرنَ عني الغانيات وملنَ من　　　بعد الوصال الى المطال الكوفي

ومنعنني رشف اللمى واينَ ان　　　يتحفنني الاّ كؤوسَ حتوف

اسفاً على عصر الشباب وقد مضى　　　بربيع لذّاتي وطيب خريفي

ولّى واتى في الجسوم وفي الحشا　　　برد الشتاء وحرّ نار مصيف

والشيب سوّد صفحتيّ وقادني　　　في شعره المبيضّ كالمكتوف

والظهر ضاهى قوس ندّاف القرى　　　والشيب صار كقطنه المندوف

والدهر انكر صحبتي من لؤمه　　　وتنكّرت لامي من التعريف

وكأنه في شاكي الحافظ نقيلةٌ　　　ردفاه لا يشكو من التكليف

وبقيت استقف الدعاف تصبرًا ... واعالل الامال بالتسويف
قلبي وطرفي اصبحا من بعده ... والبين بين مقرّح مكفوف
لم احظ من دمعي ومن حادي النوى ... الا بجرسيّ وافر وخفيف
ومن النواظر والفؤاد فلم أفز ... الا بخلي فاسق وعفيف
والنوم زال عن العيون ولم ازل ... افري بطون فدافد وكهوف
انساب ما بين السباسب والربى ... لم تثن حدّي حادثات صروف
فكانني ملكٌ ومن غول الفلا ... اختال بين عساكر وصفوف
كم ليلة ليلاء بتّ بقفرها ... والجن جندي والوحوش ضيوفي
متعللاً بلعلّ ان يلحظنني ... هيف المعاطف من خلال سجوف
وبربما ريم الفلا بعد القلى ... يحنو عليّ بصدغه المعطوف
وعسى برشف لماه يشفي علتي ... او يسقي غلة مدنف مشغوف
اندع الهوى مني الفؤاد وانني ... لا ارعوي بالعذل والتعنيف
ابلى الضنى جسدي فصرت كانني ... قلم الكتابة في اكف نصيف
مبرٌ كفتهُ لدى الوغى اقلامهُ ... عن هزّ ارماح وسل سيوف
والدرّ يهوى والدراري تشتهي ... تهوي ليكتبها كبعض حروف
او ابصرت عين ابن مقلة خطهُ ... صارت كجارية له ووصيف
كبش الكتائب والكتاب وانهُ ... بالنحو يقطع هامة ابن خروف
متوقد الافكار يوشك في الدجى ... يبدو له المستور كالمكشوف
فطنٌ تمنطق بالفصاحة وارتدى ... جلباب علم النحو والتصريف
متصرّفٌ في كل فن فكره ... وعن المكارم ليس بالمصروف
بحرٌ وفيه فرائدٌ من نظمه ... عذبٌ بعيد الغور غير خسيف
تطفو جواهره ليقرب اخذها ... للمجتديها من جميع طفوف

لا بدع في عبد الحميد فانها ... امُّ العراق اتت بكل طريف
امُّ العراق مدينة الخلفاء وال ... علماء والشعراء بضع الوف
لا تنكروا خوفًا بهول رسالتي ... منها وان تلكَ امن كل مخوف
لولا الغرور حسبتها لمكتبي ... اطلقت عذري خلفها كرديف

(وتوفي انسباء لاحمد فارس افندي الشدياق فقال يعزيهِ)
(كتب بها اليه في بلاد المغرب)

لا نبكي ميتًا ولا نفرح بمولودِ ... فالميت للدود والمولود للدودِ
وكل ما فوق وجه الارض ننظره ... يطوى على عدمٍ في ثوب موجود
بئسَ الحيوة حيوةٌ لا رجاء لها ... ما بين تصويب انفاسٍ وتصعيد
لا تستقرُّ بها عينٌ على سنةٍ ... الاَّ على خوف نوم غير محدود
ما اجهل المرء في الدنيا واغفلهُ ... ولا تحاشي سليمان بن داود
يرى ويعلم ما فيها على ثقةٍ ... منهُ ويغترُّ منها بالمواعيد
كلٌّ يفارقها صفر اليدين بلا ... زادٍ فما الفرق بين البخل والجود
يضنُّ بالمال محمودًا يثاب بهِ ... طوعًا ويعطيهِ كرهًا غير محمود
هان المعاد فما نفسٌ بهِ شغلت ... عن رنة العود او عن ربة العود
يا أعين الغيد نسبينا لواحظها ... قفي انظري كيف تمسي أعين الغيد
يبدو الهلال ويأتي العيد في زهجٍ ... ماذا الهلال وماذا بهجة العيد
يومٌ لغيرك ترجوهُ وليس لهُ ... كلٌّ ليوم غداة البين مشهود
قد صغَّر الدهر عندي كل ذي خطرٍ ... حتى استوى كل مرحومٍ ومحسود
اذا فجعت بمفقودٍ صبرت لهُ ... اني ساترك مفجوعًا بمفقود
يا من لهُ منهُ اهلٌ لا جزعت على ... اهلٍ وهل لك ركنٌ غير مهدود

لسنا نعزيك اجلالاً وتكرمةً ... فانت ادرى ببرهانٍ وتقليد

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ ... وليس للحزن الا صبر مجهود

والصبر كالصدر رحباً عند صاحبهِ ... فان صبرك مثل البيد في البيد

لله أيةُ عينٍ غير باكيةٍ ... ترى وايُّ فؤادٍ غير مفؤود

ان كان لا بد مما قد بليت بهِ ... هان البلى بين موعودٍ ومنقود

حاشاك من خطةٍ القوم باطلةٍ ... منها الاسى لفواتٍ غير مردود

فالحلم في القلب مثل السور في بلدٍ ... والعلم في العقل مثل الطوق في الجيد

(فاجابهُ بقولهِ)

ما بين يومٍ وليلٍ دهر تنكيدِ ... فما البقاء وان عرض بمحمودِ

والعيد ما اعتاد من همٍّ ومن حزنٍ ... فما نرجي باهلالٍ وتعييد

بل الهجود من الاضداد صار لنا ... وانت ادرى بما يعني بتهجيد

وليس في غابر شيءٌ نؤملهُ ... غير المضيّ على فقدان مفقود

نمسي ونصبح والاكدار باقيةٌ ... وهل لماء وطين غير ذا العيد

ما تنقضي من بلايا الدهر واحدةٌ ... حتى تجيء بكمٍّ غير معدود

الفت كل مصابٍ من تبلدنا ... آهاً لها الفةً تغري بتبديد

وويح قلب معنّي بالمنى كمدٍ ... وفيها كان حتفاً غير مجحود

هي الحياة فبالاعوال اولها ... لكنَّ اخرها اخفات مجهود

ما ان يعدد فيها المرء من سكنٍ ... الا لتجربةٍ من دون تعديد

لو كان تسويدها معنىً محققةً ... ما عُمَّ عنا اشتراكاً لفظ تسويد

وما نراها الذي التحقيق غير ثرّى ... والريد من لومها ريدٌ على الرّيد

فما اللبيب من استغواه عاجلها ... عن صدق آجلها لهوًا بموجود

اذا بدا لك من ترغيبها سبب ... الفيت الفًا لها يقضي بتزهيد
لا يزعم الغافلون الموت مغفلهم ... فكل حيٍّ وان يهمل الى الدود
لعل ينفع من يرجى تعلته ... او كان ورد المنايا غير مورود
ان كان لا بد مما حمَّ في اجل ... فليتَ قبل مناه كل مولود
وعامل كان معمولاً لعاملهِ ... كحاسدٍ كان معمولاً لمحسود
قضى الاولى لهم استوحشت نجبهم ... وقد قضيت لهم نحبي وتعديدي
كانما الجفن يحمي ناظري شفقًا ... عليهِ من دخل اغفاء وتسهيد
فكل همٍّ بهِ همٌّ يؤرقني ... وكل شجو بهِ شجوي وتنكيدي
خففتني يا وفي العهد تعزيةً ... عن فقدت بيوم عشت موعود
وعلت والله ادري اذ دربت بما ... ابياتك الغرّ ملحودًا باخدود
ذكت معانيهِ حتى أجَّ مصحفها ... لكنْ تبر طناها جدٌ منشود
أقلام بها عادة للدهر ثابتةً ... وانما نحن فيه نبت تجديد
يصيب فيهِ الخوارزميُّ واصفهُ ... يعطي ويمنع لا للبخل والجود
كرمتَ يامن تحرّى الصبر انت حرٍ ... بان تفوز بمأمول ومقصود

(وامتدحه جرجس أبلاً من صيدا بقولهِ)

بحور الهوى قد اغرقت كل سابحٍ ... وقصر في ميدانهِ كل رامحٍ
وما الحب سهلٌ لو تراه وانما ... عناء وما فيهِ ارتياحٌ لطامح
جنونٌ وعقلٌ للذي يبتلى بهِ ... فناه البقا مجرى الدموع السوافح
سعيدٌ شقيٌّ من غدا مبتلى بهِ ... ومن هو خالٍ منهُ ليس بفالح
فلو شمتَ من اهوى وضوء جبينهِ ... ونور المحيا همت في ذي الملامح
نعم ايها الصاحي اسقني خمرة الطلى ... وناصبو لتغريد القاري الصوادح

اهيم بغنـاها كما بتُّ هـائمًا | بنظم امـام للفضائل مانح
ابيدٌ بليدٌ عنده حيثما غدت | قصائده تبكي زكيَّ الروائح
نصيفٌ لان الدهر انصفنا بهِ | فاضحى بهِ اهلاً لكل المدائح
له العلم عبدٌ طائع وهو سيدٌ | لذا جل منهُ الوصف عن كل قادح
حميد المزايا وافر العلم كامل | وبحر بيانٍ مغرق كل سابح

(فاجابهُ بقولهِ)

مدامع جفن الصب احدى الفواضح | فيا لك سرًّا واقفًا تحت بائح
ومن كان منا ليس يملك قلبهُ | أَيملك دمعًا سافحًا اثر طافح
وقفنا على وادي الغضا وغصونهُ | تكاد لوجدي تلتظي من جوانحي
ترى كلل الاظعان بين ضلوعنا | ونسأَل عنها كل غادٍ ورائح
لكلٍ محب في هواه سجيةٌ | ولكنْ ما كل السجايا بصالح
واعدل اهل الحب من ليس يلتجي | الى بسط عذرٍ في ملاقاة ناصح
هويت الذي اعطى العلوم فؤادهُ | فاعطته منها سانحًا بعد بارح
تيمنت باسم الخضر فيهِ وطالما | ترى المرء لا يخلو اسمهُ من لوائح
وجدت بهِ بل منهُ متعة سامعٍ | ويا حبذا لو نلت رؤية لامح
بهِ حسدت عيناي اذني وربما | تخصص بالاقبال بعض الجوارح
لعوبٌ باطراف الكلام على الصبا | رايت بهِ الممدوح في ثوب مادح
وهيهات ليس السن مانحة النهى | لمن قلبهُ بالطبع ليس بفاتح
اذا تمَّ فاق الشمس في غرة الضحى | هلالٌ يفوق البدر في سعد ذابح
لكل حديث في الزمان خواتمٌ | تدل عليها محكمات الفواتح

(وكتب اليه محمد عاقل افندي من الاسكندرية)

ثمرة غصن براعة مطلع الادب · وحبة حسن ختام يراع مجامع الارب · الوحيد الذي دلنا شذا عرف نافة مسكه · الى تيقن علوّ مرتبته قبل التحرير في شكه · جناب المحب الاعز · والودود الاميز · الشيخ نصيف اليازجي · نال كل ما يرتجي · امين

اما بعد فان ودّ الادب حميم · ولو على السماع · وجامع الظارف زعيم · مع تباين البقاع · وقد ورد لنا انموذج ديوانكم المنيف · وعنونة قولكم اللطيف · فاشترى حبة القلوب في عكاظ بيانه · وسلب درة العقول بسحر الفاظ تبيانه · واستنفق طير روح الشوق للحوم والانقضاض على اقتناص فرصة التعارف · واستصفق ورق دوح الذوق للسمو والانخفاض على مناص غنية التآلف · فحررت هذا التوفيق · وسيرت هذا التنميق · مذيلاً بماطله · هي لكم واصله · ان اقترنت بالقبول · ماست على ام المجول · واردفتها باخرى من قول الامجد الافخم الاغر · سعادة حمد محمود افندي مترجم مجلس الاورناتو بالثغر · عسى بذلك ننتظم واياه في سلك عقد مجاليب السعاده ونفوز بالتشريف كما جرت به بين الادباء العاده

كاشف افندي زاده
الفقير محمد
عاقل

(للفقير كاشف زاده محمد عاقل)

معالم الصبر دون الحيّ من مُضر ... ومربع الشوق في قلبي وفي فكري

وبيت الشيخ شيخ الظبي افتدى ... قارئ وحاذر من الهجران والهجر

واحكم بما شئت في حرّ تملكه ... رق الغرام وقيد مطلق الخفر

وفوّق اللحظ من جفنيك في كبدي ... فوت مثليّ من سهم ومن وتر
فما يعيش مدى الايام ذو نفس ... والحتف يجلو بسيف الطرف والحوَر
ايا غزال المهى بالله صل دنفًا ... قد صاد فيك ايوث البرّ والقفر
وسامرة سها الافاق مذ سهرت ... عيناه في هجر ليل طال كالشعر
يزيد بي الوجد حتى ان يغيبني ... عن الوجود ارى رؤياك في سهري
فاحزم الرأي اشغافًا بابهتي ... والحزم في الوجد فوق الحزم في الخطر
نعم وان كان ذل الحب مفخرة ... فعز ذل الهوى عزّ بلا قذر
كم قد ابيت ونيران الفراق لها ... في حندس الليل ضوء الافاق عن قمر
اقلب الطرف في الافاق عل ارى ... ما قد يرى او يلاقي طرفة نظري
واجمع الراي حتى اذ اخيلة ... للعين عينًا واملا كوبة السمر
فصيّبُ الرأي من ان ضلّ رائده ... يجدّ في السير نحو العين بالاثر
واجبن الناس من يلوي اعنته ... في الاقحام و يعزي الامر للقدر
ما زلت اتبع مجرى سئول صيبه ... والحال قد حال بين الورد والصدر
حتى ظفرت بابيات لقد نشرت ... طبعًا فدلت بنا الاعلام للجدر
انعم ببيت قصيد المجد قائلها ... عين الزمان وحيد البدو والحضر
نصيفنا اليازجي من نال مرتبة ... في الظرف عن دونها ياضيعة العمر
بشرى لبيروت قد نالت بمجنه ... في طالع السعد حظًا صين عن كدر
ان كنت لم اره هذي مآثره ... قد عرّفتنا مقام الغصن بالثمر
او كنت قبل على عشق السماع به ... اهيم فالان عندي صادق الخبر
اعلل القلب باللقيا فيقلقه ... مطوّل الوعد في ايام مختصر
ما اقصر العمر ان كانت معللة ... كل المقاصد بالغايات والغرر
فيا نسيم الصبا وافيه باكرة ... بعرف مسك سلام فائق عطر

وبالقوس شبيهات لقد نثرت ... تفوق في حسنها منظومة الدرر
فان اعودها بنشر الطيب عاطرةً ... منهُ الينا فما خيبت في وطر
وان تمل بصدود فهو في سعةٍ ... لا عيب قد صد قبلي صاحب الخضر
وخاطب الخود اذ ما ردّ مرسلة ... فلا يعاب فان الوشي للحبر
وهاك خاطبة الود المتين انت ... تخطب الود فاطلب غاليَ المهر
فما لديك سوى كفوءٍ تشدُّ له ... ظهر المطايا فتنسى أُهبة السفر

(لحمد محمود افندي)

مردد الظن ان السحر في النظر ... عن اعين الغيد حقق صحة الخبر
واستنصح العقل من قبل القدوم لها ... فان قدمت فكن منها على حذر
فانها اسهمٌ سرعى اذا رميت ... ألم تكن هي الا اللمح بالبصر
ما هنّ اسهمك اللاتي عهدت بها ... تكلف الشدّ في قوس وفي وتر
هي العيون لها في كل جارحة ... جرحٌ فلم تبق من عضو ولم تذر
تعودت في الورى امرًا فما التفتت ... الا لقصد خفي عن اعين البشر
ترنو متى ابصرت صبًا فتصدعه ... فما تشاهدها الا على خطر
هنّ النواهد ما فرقنَ من طرر ... الا ليجمعن بين الفجر والسحر
بيضٌ كواعب لولا سود اعينها ... ما كنت اخشى من الخطّية السمر
من كل فاترة الاجفان ناشطة ... لها افتك الورى نوع من الخفر
خودٌ ممنعةٌ عن خمر مبسمها ... تبني الاباحة اذ تنبيك بالحظر
عليلة الطرف ما صحت مودتها ... الا لتحصل من قلبي على وطر
نوامة الجفن من عين المها عرفت ... لم ينطبق جفنها الا على حوَر
ينسيك ناعسها طول السهاد بها ... ولذة النوم تنسي غصة السهر

يرى المؤمل عينيها فتصرعهُ	كأنما الموت وافاه على قدر
هي المهى حجبت عن كل ذي سفهٍ	فما تبدَّت لطرفٍ قط ذي قذر
يا معرضاً عن هواهُ بالذي اقترفت	واشوهُ في نقاهِ عن ربة الحبر
تجفو مبرَّأةً مما بهِ رميت	من كاذبٍ كامانٍي هاجع السمر
طَوَوْا الكَ الزور في وشي الكلام وان	حققت ابصرته وشياً على وبر
واحمق الناس من ان امكنت فرص	يرضي من الشيء بعد العين بالاثر
فالزم هوى الغيد غيد البيد من على	هواكَ ابقى ودع صناعة الحضر
واقصر هواك عليها مثل مقتصري	على نصيفٍ مديحي غير مختصر
قد حل بيروت لكن مصر تعرفهُ	وكيف تنكر ارضٌ طلعة القمر
غار فضلٍ انت من دوح سودده	بصرنا فعرفنا العود بالثمر
ان يمض دهري وخاب الظن فيه ولم	اظفر برؤيتهِ يا ضيعة العمر
يا اهل بيروت ان لا قيتم كبدي	فتعوا جدركم من قبلُ بالحفر
اكباد اهل الهوى حرّى وما بردت	الا لترمي من الاشواق بالشرر
ودونكم حرٌ ابي فهو رفقكمُ	وارعوا ذمام شجٍ فيكم على سفر
ملكتموهُ بالفاظٍ همُ غررٌ	وراج من شرى الالباب بالغرر
بعز الفاظ يازجيكم ومفخرهِ	سدتم على كل معتز ومفتخر
ايامكم بمعانيهِ ازدهت وبهِ	صفت اياليكمُ من شائب الكدر
على سنى فضلهِ طيبوا بعصركمُ	فانَّ بدر علاه غير مستتر
وفي ثناه ارتضوا مني بعاطلةٍ	تجنَّبت ما غلا من انفس الدرر

(فقال في جواب الاول)

اهدت لنا نفحات الروض في السحر ... خريدةٌ من ذوات اللطف والخفر
خاضت الينــا عباب البحر زائرةً ... فليس بدعٌ بما اهدت من الدرر
كريمةٌ من كريم قد اتت فلها ... حقٌّ الكرامة فرضًا عند معتبر
اهدى الينا بهــا رب القريض كما ... اهدى السحاب الينا عارض المطر
محمد العاقل الشهم الذي اشتهرت ... الطائفة بين اهل البدو والحضر
في طيب مجلسه علمٌ لمقتبس ... وفي رسائلــه جاهٌ لمفتخــر
رحب الذراع طويل الباع مقتدرٌ ... قد نال اسراره من فضل مقتدر
كانه النيل في فيضٍ وفي سعةٍ ... لكنْ موردهُ صفوٌ بلا كدر
ماضي اليراع بوشي الطرس عاملة ... فيبرز الحبر في ابهى من الحبر
تجري على الصحف الاقلام في يده ... فتحسن الجمع بين البيض والسمر
أصبتُ من بحر علم لجةً طفحت ... فكنت من غرق فيها على خطر
تخوض فيها الجواري المنشآت بنا ... من النهى لا من الالواح والدسر
اهلاً بزائرةٍ غراء قــد نزلت ... في القلب مرفوعةً منهُ على سرر
احيت كليمَ فؤادٍ لي فقلت لهُ ... اوتيت سؤلك يا موسى على قدر

(وقال في جواب الثاني)

ربيبةٌ من ذوات الغنج والحوَر ... سبت فوادي فلم تبقي ولم تذرِ
قد هاجت الشوق مني نحو مرسلها ... فاصبح السمع محسودًا من البصر
اهدى بها حمدُ المحمود مكرمةً ... منهُ فكان جليل العين والاثر
هو الكريم الذي تسمو مواهبهُ ... عن النضار فيهدي أنفسَ الدرر

افادني من عطاياهُ بنافلةٍ جاءت على غير ميعادٍ ولا خبر
خير الكرام الذي يعطيك مبتدئًا وانجح الرفد رفدٌ غير منتظر
اللوذعيّ الذكيّ في مصر مجلسهُ وذكرهُ لا يزال الدهر في سفر
جهادهُ في سبيل العلم ملتزمٌ وهمّهُ الدرس في الايات والسور
قد جاءني مدحه عفوًا فحملني شكرًا ثقيلاً عظيم القدر والقدر
ابست حلةَ فخرٍ منهُ زاهرةً بالحسن لكنها طالت على قصري
راقت بعينيهِ ابياتٌ قد انتشرت في مصر كالحشف المطروح في هجر
هاتيك أسعدُ ابياتٍ ظفرت بها فانها جعلتني اسعد البشر
عين قد استحسنت مرآى فطاب لها والله يعلم سر العين في الصوَر
اخاف ان قلت لم يصدق لهُ نظرٌ من كان في كل امر صادق النظر

(وكتب اليه الشيخ عبد الرحمن الصوفي الزيلعي)
(من القاهرة)

ان ابدع ما تحدث بهِ اليراعة على منابر الانامل . وابرع ما سجعت بهِ في رياض الطروس فهاجت منهُ البلابل . سلامٌ تتأرّج الارجاء بعرف طيبهِ . وتنتسب الآداب لغزلهِ ونسيبهِ . وبثُّ شوقٍ خصمهُ ألدّ . وغريمهُ لا يرد . يوري أُواري . ويؤجج نار تذكاري . اهديها لحديقة الاداب . ونور حدقة اعين أُولي الالباب . خزانة الادب . وشنوف الذهب . ونفحة الريحانه . ورشحة طلا الحانه . وسلافة العصر . ويتيمة الدهر . شمس اللطف والجمال . وبدر الظرف والكمال . من تزمّل بالمعارف . وتدثر باللطائف . الشيخ الاكرم . والشهم الافخم . من لا أُسميهِ تكرمةً لهُ واجلالاً لا زال في عزٍ وامان . من طوارق الحدثان . ما هبّ نسيم الصباح . وتذكر مشتاق عهد

الوجوه الصباح . هذا والباعث لتحريره . وتنميقه وتحبيره . محض السؤال عن عزيز الخاطر العاطر . والمزاج الباهي الباهر . واللطف الزاهي الزاهر . لا زلتم تجنون من رياض العلم ثمار المعارف . وترفلون باردية اللطائف والعوارف . هذا ونعرف جنابكم الشريف باننا قد حصل لنا سوء حظ من بيروت حينما توجهنا اليها لعدم التشرّف بجنابكم التي كانت هي غاية القصد والمراد . ولكن لم تزل حاضرًا في القلوب . ومن المعلوم ان ما في القلوب كالمشاهد . ولا غرو من بعد الديار فان الشمس تنظر عن بعاد . هذا ولتاكيد الخلوص في المحبة البهيه . بادرنا بترقيم هذه الصحيفة الثنيه . فمها لزم يكون اسير الاشاره فضلاً عن صريح العباره . ودمتم والسلام المحب المخلص لكم

عبد الرحمن

الصوفي الزيلعي

عفي عنه

(يافتّاح)

بلغتَ مقامًا لم تنله الاوائلُ وحزت كمالاً تبتغيه الافاضلُ

ولست برآءٍ غير فضلك يرتجي لكل ملمٍّ فيه تدمي الصياقل

ولولاك لم تدر العلوم بانها تجلُّ وان قد بان منها دلائل

يطول لسان الفخر في فضلك الذي بنيت له ركنًا ليرجع ناكل

ويقصر باع الدهر عن وصف ماجد له جمعت في المكرمات الفضائل

فيالك من مجدٍ ويا له من يدٍ تطول اذا مدّت وان حال حائل

تقلدت الامال فيا تقلدت أُولو الفضل فيكم والكرام الاماثل

لإمام الورى ارسلت للناس قائدًا وهل غيركم يرجى وانت المناهل

وكلٌّ مرامٍ للانام بغيركم له الليل وجهٌ والنجوم اوافل

وكل محبٍ سار نحو وصالكم ليبلغ ما يرجوه صبٌّ وسايل

يفوز بما يرضى من الوصل والهنا لانك مأمول ومثلي آمل

فلا زلت في حلل الفضائل منجداً | تحدّث عنكم للانام المحافل
ولا زلت غوثاً للانام ورحمةً | تجلّ على من قلدته الذوابل
وكل ثناء من اسيرك قد بدا | لخردالة مما تنته الاوائل
وكل امام حاز فضلاً على الورى | بشعرٍ وقال الشعر عندي وابل
واظهر في دعواه جلّ دلائلٍ | تدل ومنها القول ها انا قائل
لما بلغ المعشار في حصر وصفكم | وان هو قد عانته حزمٌ ووائل
وها انا ذا الصوفيُّ قد قلت منشئاً | بلغتَ مقاماً لم تنله الاوائل

(فاجابهُ بقولهِ)

منازلَ عسفانٍ فدتكِ المنازلُ | اراجعةٌ تلك الليالي الاوائل
وهل ظبيات البان قد صرنَ بعدنا | اوانس ام كالعهد هنّ جوافل
أليس غبيناً أن جيدي بادمعي | تحلى واجيادٌ لهنّ عواطل
واني ابيت الليل ما اعرف الكرى | وجفن الذي اهواه بالسهد جاهل
اذا ملكت ايدي الهوى قلب عاشق | فاهون شيء ما تقول العواذل
واعذب شيء في الزمان احبةٌ | تزورك او تاتيك منها رسائل
اتتني بلا وعدٍ رسالة فاضلٍ | لهُ ولهـا حقت عليّ فواضل
بيوتٌ من الاشواق فيهـا مجامرٌ | ولكنهـا للانس عندي مناهل
لعبنَ بقلبي اذ حللنَ بسمعي | كما لعبت بالمعربات العوامل
ذكرت الحريريّ الذي اليوم عندنا | تلوح على الصوفيّ منهُ شمائل
لهُ النظم والنثر الذي طاب لفظهُ | ومعناه لطفاً فهو للحسن شامل
حكمنا لهُ بالمكرمات على هدًى | من الحق اذ قامت لدينا الدلائل
سبوقٌ الى الغايات قصّرتُ دونهُ | وكيف يباري فارس الخيل راجل

تفضل بالمدح الذي هو اهله   كريم الى اوج الكرامة واصل
واني بما فيه فكان كأنه   بذاك يناجي نفسهُ وهو غافل
ثناءً اراه باطلاً غير انني   ارى سوءةً لو قلت ذلك باطل
فأسكتُ عن هذا وذاك تأدُّبًا   وكم من سكوتٍ قد تمناه قائل

(وكتب اليهِ السيد حبيب البغداديّ)

بثَّ المشوق سرائر الاشواقِ   فنمت بها الاوراق للاحداق
ناب الوصال الى المزار اذا نأى   خطو البراع وساحة الاوراق
ومشوق سمعٍ لم يتع طرفهُ   والسمع باب ولجة العشاق
منها سلكت الى العلاقة في علا   ناصيف رب الفضل والاعراق
ملأت محامدهُ المسامع مثلما   ملأ النجوم صحائف الآفاق
ادبٌ اذا طافت كؤوس عقاره   سكر النديم وصح عقل الساقي
فيه ترنم كل شادٍ ناشدٍ   وتغنت الورقاء في الاوراق
فذكرت انشاد البليغ وشوقهُ   لرسائل الصابي ابي اسحاق
وشكرت منة من اتاح مشنفًا   اذني بدرٍّ صفات ذي الاخلاق
وهو الحكيم الفيلسوف ومن سما   في قدره كالبدر في الاشراق
هو ذاك ابرهيم ذو الطب الذي   امسى على افلاط نجم محاق
فبعثتها عذراء اما طرفها   فدادها والطرس كالاماق
ترنو بانسان البديع عيونها   لجمال انسان الجميل الباقي
والعين يصغر جرمها لكنها   تلقى بها الدنيا على الاطلاق
ونشرت وداً قد طويت سواده   بصحيفتي في صحفة الاشواق
لقليلها معنىً يشير لحاذقٍ   ان القليل كناية الحذّاق

(فاجابهُ بقولهِ)

فَعَلَت كما فعلَت سلافُ الساقي ... هيفاء تحكي الغصن في الاوراقِ
لبست من الوشي البديع مطارفًا ... ولها من الاسرار حبك نطاق
احيت بزورتها فؤاد محبها ... مثل السليم اتاه نفث الراقي
بعث الحبيب بها اليَّ حبيبةً ... هاجت اليهِ بلابل الاشواق
مكنونةٌ اخذت خدور صحائف ... فاذا بدت اخذت خدورَ تراق
القت على بصري وسمعي صبوةً ... فكلاهما من عصبة العشاق
يا سيدًا مَلَكَ القلوب بلطفهِ ... فغدت رقيقة رقة الاخلاق
اسمعتها نظمَ الحبيب فما دَرَتْ ... أحبيبُ طيّ ام حبيب عراق
قد جاءني منك المديح كأنهُ ... زهرٌ يمدُّ لقفرة برواق
من صنعة الاقلام كان طرازهُ ... وطرازكم من صنعة الخلاق

(وكتب الى محمد عاقل افندي ومحمد محمود افندي)
(المذكورين آنفًا في الاسكندرية)

بكى حتى بكيت على بكاهُ ... جريحٌ عينهُ نزفت دماهُ
يسائل اين حل ركاب ليلى ... وينسى ان ليلى في حشاه
هوًى قلبٍ تعلقهُ اختيارًا ... فصار عن اضطرار منتهاه
ونار الحب يوقدها غرورٌ ... ولكن ليس يخمدها انتباه
تنود بنا العواطف راكبات ... طريقًا لا نقيم على هداه
فنهوى من تراه العين طورًا ... ونهوى تارةً من لا تراه
هويت النازلين ديار مصر ... وقلبي قد احلها حماه

هما القمران في اكناف ارض ... يغار النجم منها في سماه
كلا الرجلين من افراد عصر ... يقصر كل عصر عن مداه
وكلهما حسامٌ مشرفيٌّ ... تلوح اذا استطير بهِ المياه
اصابا كل محمدةٍ وفضل ... لهُ بين الورى شرفٌ وجاه
فذاك محمدٌ يثني جميلاً ... عليهِ وذاك من حمدٍ ثناه
يصول براع كل في يديهِ ... بانفذ ما تصول بهِ قناه
وابلغ ما تقلبهُ قلوب ... وافصح ما تفوه بهِ الشفاه
اطاعهما القريض فكان عبدًا ... باسهار الليالي مشتراه
ولو عرفتهما الاعراب قدمًا ... لخرَّت نحو شعرهما الجباه
على الاسكندرية كل يوم ... سلام الله معتنقًا رضاه
لئن يك فاتها جبل ففيها ... جبال في معارجها يتاه
بها الجبلان من علمٍ وحلمٍ ... وحزمٍ قد اقامهما الاله
علينا قام ظلهما مديدًا ... ونور الشمس يسطع من وراه
نهيم الى ضفاف النيل شوقًا ... وان بعُدت علينا ضفتاه
ونرصد كل غادية عساها ... ترشَّفتِ المواطر من صفاه
هي الدنيا تغرُّ بها الاماني ... واين من الذي غرت مناه
اماتت في هواها كل نفس ... وكل فؤاد صبٍّ في هواه
تدور بنا على عجل رحاها ... وداعي الموت قد دارت رحاه
اذا غرس الفتى فيها رجاء ... فلا يرجو الحيوة الى جناه

(فاجابهٔ بهذه الابيات)

نسيم الشام فاح لنا شذاه وذا ياروح من عمري مناه

وكم في الناس اهواء ولكن لكلٍ طاب في الدنيا هواه

الك البدري فقد وافى وفيه وجدت عبير من اهوى حماه

عهدت الدهر يطلني بقصدي اسهوًا كان ذاك ام انتباه

هوى قلبي هوى الاحباب لما فقدت رسول من اهوى سواه

اياديه لها عندي جميلٌ شفاه الحمد تعجز عن أداه

أليس وكلما يرنو يزكّي لهيب الحب في قلبي اراه

امن عجب عشقت على سماع ومن اهوى بقلبي حل ها هو

خذول المرآة من قلبي تروه يغار النجم منهُ في سماه

وللارواح في المعنى اجتماع ارى كل اتصال من وراه

ارى وادي الحبيب وما رآني لان بمهجتي غاصت خطاه

خطبت وداده بالروح مني فذي مهرها جودًا علاه

وانصف بالكتابة حيث يدعى نصيف اليازجيّ لدى نداه

فريدٌ لوذعيٌّ لو رآه لقلده الحميد وصاحباه

هو المعنى وعين الظرف لفظٌ وروح الجسم للاعضاء جاه

حوى كل الكمال وكل فن والمظروف ظرف ما حواه

نراهُ في سماء الشعر شمسًا وهل يخفي عن الرائي ضياه

سرت بكلامه الركبان حتى تلا القاصون والداني ثناه

فيا بيروت فيك بدر مجد جميع المدن ضاء بها بهاه

اذا ما حُزنَ مثل النيل يومًا فبحر اليازجيّ به الصفاه

جرى عذبًا وطاف الارض سبعًا ومنك هناك اجراه الاله

جرى بصفائف الالباب حتى ... البنا قد تناهت ضفتاه
واهدى من جمان اللفظ معنىً ... صحاح الجوهري عنه رواه
وحملني جميلاً كل عنه ... مثيلي والكمال له دعاه
فاوجبني الثناء عليه حقًا ... ونول الشكر اعجز عن مداه
سريت باثره والظن فيه ... بغض الطرف عن شين يراه
ومبدأ ما اقول به ابتكارًا ... لغيري في سواه منتهاه

(وكتب اليه الشيخ عبد الهادي نجا الابياري مفتي المنوفية)
(والغربية بالديار المصرية)

بسم الله

حمدًا لمن خلق الانسان، وعلمه البيان، وفتق رتق لسانه برقائق المباني الموشحة بدقائق المعان، واستخرج من معادن ألسنة العرب إبريز افصح اللغات، واجلى عرائس البلاغه لذوي الفصاحة فاماطوا براقع وجوهها السافرات، وصلوة وسلامًا على نبيّ الأمة، وكاشف الغمّة القائل ان من البيان لسحرًا وان من الشعر لحكمة وعلى سائر الانبياء والمرسلين، وآل كل وصحابته اجمعين، وبعد فيقول فقير رحمة ربه واسير وصمة ذنبه عبد الهادي نجا الابياري، عمه الله واخوانه بلطفه الساري قد اطلعت على ديوان شعر شاعر القطر الشامي، الهام الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي المتأرّج عرف قدره السامي، فوجدته جنة ادب عالية، قطوفها دانية، قد اينعت فيه غصون البلاغة واثمرت، وتلألأت فيه نجوم البراعة وازهرت، فقلت مطرزًا حلة السندسية، مقرظًا بهجته السنية

هكذا تنسقُ اللآلي وتنضدْ ... هكذا تجمع المعاني وتحشدْ
هكذا هكذا الكلام كلامٌ ... صيغ درًّا بفكرةٍ تتوقدْ

صدّ اهل اللسان حسن اختراع   منه عن مثلهِ فاصبح مفرَدْ
وتراءى لهم سنى برق مبنـاه   فخرّوا لحسن معناه سجَّدْ
كل بيتٍ فيهِ لكل خطيبٍ   مفلقٍ حجةٌ بني ظل ينشد
ان هذا هو البيان الذي اعجزَ   كلاً عن البيان واقعد
غزلٌ في حماسةٍ وبديعٌ   في بيانٍ لله درّ من انشد
هو قاضي البلاغة الفاضل الند   بُ الذي ظل في المعارف اوحد
عضد الفضل والعصام الذي استمـ   ـسك شخص العلا بهِ وتعضد
ملك القول من يقسهُ بقسّ   فهو لا شك في القياس مفنَّد
بنصيفٍ قد انصف الدهر بيرو   تّ فاضحت تتيه في ثوب سودد
ولئن اصبحت تفاخر كل ال   مدن اضحى لعمريَ الحال يشهد
ما سمعنـا بمثلهِ عيسويًا   يتحدّى بمثل معجز احمد
نظم الدرّ والدراريَ في احـ   ـسن سمطٍ من البيان ومهد
المعيُّ لكنهُ عيسويٌّ   كان اولى بفضل دين محمد
لو تروّى ارتوى بكوثره العذ   ب واروى اظماه من بات يجهد
جلّ من قسّم الحظوظ فلا عَـ   ـتْبَ وان كان العقل في الامر مجهد
حكم مولىً يقضي علينا بما شا   ء تعالى عن التولُّد سرمد
دُمْ حليف العلى نصيف بفضلٍ   لا يوازى وحسن حظٍ مؤيد

(فقال مجيبهُ)

تقول لقلبي ربّةُ الاعين النجلِ   أفِقْ لا تقف بين الصوارم والنبلِ
قد استعبدتهُ عينها وهي عبدةٌ   فيا ويل عبد العبد ذلٌّ على ذلّ
فتاةٌ يغار العقد من حسن جيدها   وتضحك عجبًا مقلتاها على الكحلِ

بكيت وقد ارخت سدول قناعها ... فقالت جرت هذي السحابة بالوبل
مهفهفة الاعطاف تخطر كالقنا ... بمعتدل لا شيء فيه من العدل
تكاد لهضم الكشح تجعل عقدها ... نطاقًا كما يستبدل المثل بالمثل
اسالت على ورد الخدود ذؤابة ... لخوف ذبول قد تلقته بالظل
وخطت لخوف العين بالوشم رقية ... على معصميها كالفرند على النصل
تبدت وما اعمامها من قضاعة ... تعد ولا اخوالها من بني دهل
وما رافضت منهم سوى الجود والوفا ... ولا حفظت منهم سوى النهب والقتل
يلوموني ان احمل الذل في الهوى ... كأنهم لم ينظروا عاشقًا قبلي
اذا لمت من لا تكسر القيد رجله ... فانك اولى بالملامة والعذل
الى الله اشكو جور فاتنتي التي ... لئن رضيت قلبي فقد زدتها عقلي
واشكر مولانا الكريم النسيب به ... عدت مهجتي عن كل ذلك في شغل
امام من الافراد اطلب زمانه ... ومالك رق العلم في العقل والنقل
عليه من المهدي النسيب هو عبده ... سلام عداد القطر او عدد الرمل
هو العالم العلامة العامل النسيب ... لدى ربه قد قام بالفرض والنفل
اذا ما رقى متن المنابر خاطبًا ... نقول رسول جاء في فترة الرسل
اتاني كتاب منه احيى بوفده ... فؤادي كفيض النيل في البلد المحل
أحب الى الاسماع من لحن معبد ... واعذب في الافواه من عسل النحل
تفضل بالمدح النسيب هو اهله ... فلم استطع شكرًا على ذلك الفضل
لئن لم يصب ذاك الثناء محبذا ... تكلف مثل الشيخ ذلك من اجلي
الك الله يا من جل ذكرًا ومنة ... فحق له التفضيل في الاسم والفعل
ويا من تلبيه القوافي مغيرة ... بلاخفى على الابصار من مدرج النمل
اتيتك عروسًا تستحي منك هيبة ... لذلك قد التفت وسارت على مهل

قد استودعت قلبي الكئيب وما درت ... فكان كذاك الصاع في ذلك الرّحل
اشوق الى تلك الديار واهلهـا ... جموحًا كما اشتاق الغريب الى الاهل
واني لارضى بالكتاب على النوى ... اذا لم يكن لي من سبيل الى الوصل

(وكتب اليهِ محمد عثمان افندي من القاهرة)

عصر الشباب مضى وكان ظريفا ... كم تهت فيهِ وكم لهمت شنوفا
وليَ وابقاني الى الصحف التي ... ملئت بقدر حروفها تحريفا
في معشرٍ قطعوا عن الحسنى وقد ... سلوا على قطاع الرجاء سيوفا
من لي بهجرة احمد فاصدهم ... واصد مصر لاجلهم والريفا
والى الشآم اشد راحلتي وأة ... صد منصفًا من اهلها ونصيفا
اليازجيّ الحبر والبحر الذي ... وسع العلوم بخطهِ تأليفا
رب القريض ابو المقامات التي ... تركت حريريًا يبيع الصوفا
واحط احمالي بظل جنابهِ ... وانال من بركاتهِ التشريفا

ولم نقف لهُ على جواب

(وورد اليهِ من عبد الباقي افندي العمري هذه الابيات تقريظًا)
(على مقاماتهِ مجمع البحرين وهي قولهُ)

غررٌ ام دررٌ مكنونةٌ ... في عباب البحرين الصدفين
ام غوالي سفح لبنان لها ... حلّ بغداد اشارة باليدين
ام دُمىً من قصر غمدان لنا ... صلتت اجفانها قا شفرتين
هام قلبي بمعانيها كما ... هام من قبلي جميلٌ ببثين

ام مقامات لناصيف علت … وانارت فازدرت بالفرقدين
وانا اوراقها من حبرها … ابدت المسك بصحف من لجين
وظلرنا اذ حكت اخلاقه … يوم وافتنا باحدى الحسنيين
وتراءت بجلى ارقامها … فتذكرنا ليالي الرقمتين
لست ادري وهي العنقاء من … اين جاءت وهي لا تعزى لاين
قد اتتني تتقاضى دينها … فوفت للمجد عني كل دين
برزاياها العقول ارتسمت … فمحت عن عين عقلي كل غين
وتجلت صور العلم بها … فجلت عن كل قلب كل رين
طبعت والطبع مشغوف بلدين … وعلى الاحسان والحسن معًا
رحت من راحة معناها يدين … روح مبناها حليف النشأتين
يا لسفر اسفرت الفاظها … بين انفيه سفور النيرين
يرجع الراجي مجاراة له … بعد محض اليأس في خفي حنين
طار في الآفاق من خفته … بالمعاني فاستخف الثقلين
ودعا الشيخ الحريري مع ال … همذاني اثرًا من بعد عين
بين ما قد ابدعا فيه وما … بين ما انشاه بعد المشرقين
قرّب الشاحط منا انشيء … فطوى ما بيننا شقة بين
يا له قاموس فضل قد طوى … مجمع البحرين بين الدفتين

(فاجابه بقوله)

سائلت بان الجزع وهو يصفق … كيف الاثيلة بعدنا والابرق
وهل الاجارع امطرت بعد النوى … يومًا وهل تلك الخمائل تورق
يا جيرة الحي الذين تحملوا … ما كنت احسب اننا نتفرق

استغفر الله العظيم بانني فارقتكم وبقيت حياً برزق
ولقد بكيت على الديار فساءني دمعٌ له سحةٌ وطرفٌ ضيق
والدمع من بعض المياه قليلة يروي ولكنَّ الكثير يغرّق
هل مبلغٌ عني المحبة ظبيةً عن مسك نكهتها اللطائم تفتق
تلقى معاطفها الغصون فتنثني خجلاً وتلقاها النجوم فتخفق
بدويةٌ من آل مرَّة قد حلا نهب القلوب لها بطرفٍ يسرق
من خال وجنتها بلاءٌ اسودٌ من وشم جبهتها عدوٌّ ازرق
يا درَّة الغوّاص طي خبائها وبجي مني هذا الخباء يزرّق
لو تطلع الاحداق فيه رأيتهُ كالدرع من حدَقٍ اليه تحدق
غلقت حصونك دون ممدود الهوى لكن عن المنصور ليست تغلق
ان لم تصب قدمٌ اليك تطرُّقاً خوف الرقيب فالقلوب تطرُّق
قد كان لي قلبٌ فطار به الهوى فانا بلا قلب اهيم واعشق
وجدٌ توقد في خلال اضالعي قد كان يحرقها فصارت تحرق
قد اين الصبر الذي اعددتهُ النائبات وركبُ شوقي معرق
شوقٌ يهيج الى الذي يسمى به شوق الجمال الهائم المستغرق
العالم الصدر الكبير الشاعر ال فطن الشهير الكاتب المتأنق
علَمٌ بدا على العراق رواقهُ وبه العواصم تستظلُّ وحاِّق
ابقى له الباقي الذي هو عبده شيماً من الفاروق لا تفرق
منها الوداعة والزهادة والتقى والعدل والحلم الذي لا يلحق
بدر بافق الشرق لاح وضوءه في الخافقين مغرّبٌ ومشرّق
ما زال في شرف الكمال فلم يكن نقصٌ ولا خسفٌ به يتعلق
هو ذلك الرجل الذي آثارهُ لا تقتفى وغبارهُ لا يلحق

ولهُ الفتوح اذا تمرّد مـاردٌ | في كل معضلةٍ وعز الابلق
تأتي نفـائسه التي سوابقـاً | وهو الذي في كل فضل يسبق
ولعلهـا كالصبح يسبق شمسهُ | والشمس تدنو بعد ذاك فتشرق
حرّمت برؤية خطو العين التي | ابدًا لرؤية وجههِ تتشوّق
اثر الاحبـة يمتلئ بهِ كبها | يلذُّ وسنانٌ بطيفهِ يطرق
غمرت فوائد البعيد بنيلهـا | مثل القريب ونيلهـا يتدفق
كالبحر يهدي من جواهره الى | من لا يراه كمن بهِ يتعمق
يا ايها القمر الذي من دونهِ | طبق الغاور لا السحاب المطبق
ان كنت قد ابعدت عنا نازحًا | فالبعد اشجى للقلوب واشوق
أثني عليك كأنني متفضل | ولك التفضل عند من يتحقق
لو لم يكن لك ما نطقت بمدحهِ | فترى بماذا كان شعري ينطق

(وقال في رسالة الى الشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي)

بكلِ ظبيةِ وحشٍ ظبية الانس | ماذا نعادل بين النفور والانسِ
ان كان في الجيد والعينين بينهما | شبهٌ فاين جمال الثغر واللعس
ربيبةٌ من بني الريان مترفةٌ | تزهو بلحظٍ لأسد الغاب مفترس
سبحان من صاغ ذاك الثغر من بردٍ | لنا والبس ذاك الخدَّ بالقبس
فتاكة اللحظ غرّتني لواحظهـا | لما رأيت عليهـا فترة النعس
تبيت في حرسٍ من لحظ عاشقها | يا ويحهٔ وهو منها ليس في حرس
يا وجهُ ضوءهٔ جبينٍ تحت طرّتها | يا للعجاب اجتماع الصبح والغلس
وتنتضي السيف من جفنٍ مضاربهٔ | أمضى من السيف في كف الفتى الشرس
مليحة قصرت عنها الحسان كما | قد قصرت كل مصر عن طرابلس

عن بلدة زانها الله العليّ بما | افادها من عطايا روحه القدس
انشا بها كنز اسرار اماثله | اشفى من المطر الهامي على اليبس
فضّاض مشكلة خوّاض معضلة | روّاض مسألة من كل ملتبس
الناظم الناثر الشهم الكريم له | بالفضل يشهد طيب النفس والنّفس
سهل الطباع سليم القلب من وضر | صافي الصفات نقيّ العرض من دنس
برزت من كلم كالدر ساطعة | ابكار فكر كضوء الصبح منبجس
خرائد من بنات العرب قد فتنت | بحسنهن بنات الترك والفرس
اذا افاض لسانٌ منه في جدل | مضى فابلى لسان الخصم بالخرس
لا يصطلى نار ابرهيم مجتهد | ولا تنال علاه كفُّ ملتمس
يا غائبا بان عنا غير ملتفت | وذكره في حمانا غير مندرس
ان لم تكن نظرة منكم افوز بها | فنظرة من كتاب منك مقتبس

(فاجابهُ بهذه الابيات)

قد غازلتني مهاة السرب والأُنس | فبهنني لحبّ الغيد بالنعس
والبست وجنتيها الورى خفرا | امسى خفيرا لها من لحظ مختلس
تركية خدها القاني جنة ظبي | هنديّ عن العرب فاستغنت عن الحرس
لم يلمس القرط منها كف عاشقها | وهل تنال الثريا كف ملتمس
تحوك بالغزل ثوب السقم مقلتها | وكم محب بها ثوب السقام كسي
قد اطلعت عين شمس بين طرتها | ومن عجيب طلوع الشمس في الغلس
حاولت برد الحشى من نار وجنتها | كمن يحاول برد النار بالقبس
على الاقاحي ثنايا ثغرها ضحكت | وحمّرت وجنة الصهباء باللعس

أجل عيونك في ما تحت برقعها ... والبدر تحت سحابٍ في الدجى وتِس

اخو الحسن لها الوجه البديع كما ... ارقنا حسنه اسمى ابا أنس

لم ينصف الشعر فيها ان تقاصر عن ... أغزال ناصيف زاكي النَفس والنَفَس

فريد عصرٍ غنينا بالحديث له ... عن القديم فبتنا منه في عرس

قد حرّر اللفظ في سوق الرقيق لذا ... قد اسارقّ معانيه بلا هوس

ازهى وازهر من طرسٍ انامله ... به جرت من بديعٍ منه منبجس

شمس المعاني بافق الشعر منه بدت ... اذ راضَ كلَّ ابيِّ الملتقى شَمِس

فردٌ ترى منه سبعًا في البيان كما ... قد جلَّ ثمينُ درٍّ منه ملتمس

له قلائــد صاغتهــا قريحته ... بجيد كل حليم الطبع او شرس

لها اطرادٌ بتفويف البديع يرى ... توجيهه للمعــاني غير منعكس

يصبو اليها ابو اسحق حيث غدت ... ابياتها الغواني الحسن كالكنس

تجري باسماع من يصغي لمنشدها ... جريَ السلامة في اعضاء منتكس

على تمادي عهودي قد تذكرني ... وكم حبيبٍ تمادى عهدهُ فنسي

ما انصفتكَ ابا ناصيف مرتبةٌ ... سواك يسمو بها في العُرْب والفُرُس

وافت ربيبتك العذرا التي ضحىً ... ترنو بلحظٍ لاسد الغاب مفترس

وقد اتتني ورهن الشعر اغلقه ... فقد المفرّق بين العير والفرَس

فخــذ لها نحلةً آياتهــا علمت ... ما الفرق بين ضياء الشمس والقبس

ولا تعر اسواهــا منك مسمعًا ... فهي المثاني وصوت الغير كالجرس

(وكان بعض الاصحاب قد استنكر من بعض ما في قصيدة)
(الشيخ عبد الهادي الدالية المذكورة آنفًا فردَّ عليهِ ردًّا عنيفًا)
(وكان ذلك بغير اذن الشيخ ناصيف فكتب اليهِ يستعطفهُ)
(بهذه الابيــات)

قف بالديار اذا الليل البهيم سجا   وقل طريد الى نار الفريق لجا
ترى الصوارم شهبًا نستضيء بها   فان بدت ميَّةٌ فالصبح قد بلجا
يا دار ميةَ حياكِ الحياء وان   لم نرتشف منك قطرًا ينعش المهجا
ان يمنع القوم لِماميِّ فما منعوا   ان انظر الحي او استنشق الأرجا
لي فيكِ فتانةٌ لام العذول بها   جهلاً فقلت هو الاعمى فلا حرجا
أجالتْ عينيَّ كبرًا بعد رؤيتهـا   عن رؤية الغير حتى البدر جنح دجى
خودٌ لها طيب انفاس اذا ارتجزت   غنت لها الورق في عيدانها هزَجا
معسولة الثغر في لألآئهِ فلجٌ   دمعي النضيد يباهي ذلك الفلجا
شكوت من ضيق تلك العين ظالمةً   قالت اذا اشتد ضيقٌ فانتظر فرجا
وان اردتَ نجاة الرأي من سفهٍ   فاذهب ونادي باعلى الصوت يا ابن نجا
ذاك الذي لا يروع الوجد مهجتهُ   ولا يناظر طرفًا للهوى غنجـا
ذاك المحب بياض الصحف لا نعجًا   في عارضٍ وسواد الحبر لا الدَّعجا
ذاك الامام الحصيف الكامل العلم اا   فرد الذي لا ترى في خلقهِ عوجا
مستجمع الفضل في علمٍ وفي عملٍ   تألفـا فيهِ كالبحرين قد مرجا
هانت على قلبهِ الايام صاغرةً   اذ كان يعرف ما في طيها دَرجا
فلا تراه لدى الايسار مبتهجًا   ولا تراه لدى الاعسار منزعجـا
وداعة في وقارٍ عزَّ جانبـهُ   كالماء بالراح في الاقداح قد مزجا

وهمة من بقايا الدهر قد اخذت سبع الطباق الى محرابها درجا
الشاعر الناثر المهدي لنا غررًا والخاطب الكاتب المنشي لنا بهجا
تدبج الصحف بالاقلام راحته فتلك بيض خدور تلبس السبجا
قد ازهر الازهر الضاحي بطلعته كالبدر من مشرق الافلاك قد خرجا
الفاظه في عيون الكاشحين قذى ولفظة في صدور الحاسدين شجا
طود ترى في ضواحي مصر موقفه وظلة في ربى لبنان قد نسجا
عهدي بها النيل يسقي ريفها ترعًا فصار اخر يسقي ارضنا خلجا
يا كعبة العلم لم نحجج لها قدمي لكن قلبي قضى في خيفها حججا
ان كان قد جاء منك الخير منفردًا فطالما جاء منك الخير مزدوجا

(فحضر منه جواب بهذه الصورة)

نعيم فوادي ٠ وغاية مرادي

لما وصلت قصيدة حضرتكم اللامية ٠ بادرنا بارسال جوابها لساحتكم الحاتمية ٠ وهو هذا

خذوا حذركم من نظرة الحدق النجل فكم ارشقت بالصب نبلاً على نبل
متى امكنت قلب امرء فعلت به لعمرك ما شاءت من الاسر والقتل
ومهما رنت اورت زناد الغرام في الـ فواد فامسي في عناء وفي شغل
وان غزلت الحاظها نسجت لنا سقياتها اثواب سقم من الغزل
وان نعست اجفانها ايقظت اسى هواها بقلب لم تكبله من قبل
لقد شبهوها بالمهند فانثني وقد ادركته خجلة الفل والكل
وقالوا بها سكر فقلت غلطتم ولكنه سحر يجر الى السل

لئن انكر العذّال سحر جفونها ... فآيتهُ البيضا السواد من الكحل
تأمل عذولي في رقائق هدبها ... ترَ السيف فيها والهوى سابق العذل
فلا تقفنْ حيث العيون فانها ... مصارع جدٍّ في مكامن من هزل
وما بطل من قام والحرب قائم ... الى بطل بل من لوى عن هوى نجل
بنفسي لعوبًا بالعقول تعدّها ... قريبًا ويقصيها الدلال عن الخلّ
لها ما لغصن البان والريم والطلا ... رضابًا وجيدًا واعتدالاً بلا عدل
تميس فتزري بالقناة وانها ... لقناً د من مرّ النسايم في الأصل
فتاةٌ تساوى نثرها وعقودها ... ونظم الفتى ناصيف في الحسن والشكل
همام له هوٌ بكشف القناع عن ... حسان المعاني لا الحسان من النجل
له باكتساب المجد والفخر والثنا ... ونيل العلا شغل عظيم عن الشغل
بعزمٍ يرك العضب قضبًا وهمةٍ ... تريك الثريا كالشراك من النعل
اجلّ الورى قدرًا واطولهم يدًا ... واعدمهم في الفضل للندّ والمثل
براعتهُ يوحي اليها ضميره ... فتفصح عن سر البلاغة بالفضل
تبيّن من سحر البيان بدائعًا ... شفاءً لمعتلّ الفؤاد من الجهل
وتفصح عن سر البلاغة والذكا ... باوجز لفظٍ في عبارة جزْل
ففي نظمها درٌّ تباع به النهى ... وفي نثرها سحر يخامر بالعقل
فما نظمت الا فرائد لؤلؤ ... وما نثرت الا كواكب من قول
اذا ما ادعى شخص سواه مكارمًا ... فليس من الدعوى امرئٍ في حلّ
نواصي عوادي الدهر ترمي من اسمهِ ... بأنفذَ من نبلٍ وأنشب من نصل
تركّب تركيب الطباع به الندى ... مع الحلم والمعروف والبأس والعقل
ووافى العلا من بعد طول تأوّدٍ ... فعدّلها بالعدل في القول والفعل
يرى انه ليست تتمّ طهارةً ... لمن لم يطهر راحتيه من البخل

فن كنهو بل كل اغالة له		تمدُّ بحورٌ بالمواهب والبذلِ
أقرّةَ عين المجد عذرًا فانني		أُجالك قدرًا ان تعارَض من مثلي
واني وان جاريت مثلك غرّةً		كبا بي جواد الفكر في حلبة القولِ
متى طاول العصفور نسرًا او استوى		اخو عرج في السبق بالسالم الرجل
فان تقنع مني على قدر ما ترى		والاّ فهذا اخر العهد بالرسلِ

وبينما انا على جناح سفر . واذا بهلال قصيدة حضرتكم الجيبية سفر . فرأيت ان اقدم هذه القصيدة قيامًا بالواجب عليَّ وانفاقًا على قدر مالي . وليعرف الهام عجزي فيكافئني على قدر حالي . وان شاء الله عند اوبتي من رحلتي اقدم لاعتابك جواب الجيبية . ودمتم بحفظ باري البرية		عبد الهادي نجا

عفي عنه

(وورد منهُ مع هذه الرسالة وقصيدة اخرى)

(بهذه الصورة)

ايها العَلَم الذي جاوز بمد فضله عنان المجرة . وطار صيته في الآفاق حتى اوقف النسر الطائر واوقعهُ في صرّة . والشهم الذي صيَّر السماك الاعزل عن رتبته اعزل . وجعل في فنون البلاغة لكل بليغ معزل . ان شوقي الى اجتلاء بدر طلعتك الباهر . واجتناء ثمر سمَّر ناديك الزاهر . شوق الغريب الى الوطن . والبعير الى العطن . وقد ورد الرقيم الذي ازهرت افانينه وازدهرت دراريه وقوانينه . فما هو الا روضة بليلة الادواح . عليلة النسائم والارواح . فيا ليت شعري أهذا كتاب ام جنة الخلد ومعانيه الكواعب . ام سماء الفضائل والفاظه الكواكب . وانك والله قد استنهضت به مني ذا عرج . واستشعرت غير ثلج . واستسمنت ذا ورم . بل نفخت في غير ضرم . فلا غروَ اذا تقاعستُ عن المبارزة في حلبتك . فالبغاث

لا يستنصر بقاعتك وأني لأعرف قصوري عن مجاراة مثلك يا فارس البلاغة فينقصر باعي عن التطاول في هذا الميدان . ويحصر من يراع براعتي اللسان . ولو أُوتيَ فصاحة سحبان ونطق بحكمة لقمان . كيف لا وانت قسُّ البلاغة وقاضيها الفاضل . ورئيس هذه الصناعة المشار اليه بالانامل فما فطرتَ نكتةً الا فطرت الباب ارباب البيان . ولا سطرت خطبةً الا أطلتَ حيرة اصحاب الفكرة في رقة هاتيك الالفاظ ودقة تلك المعان . فتبارك من سوّاك في الفضل آية لمن سواك . ولولاك ربّما قرّت بها اعين احبائك وشهدت بها السن اعداك . والله اني لاستحي ان اقابل بوادر كلمك ببوارد عجري وبجري . واستعفي اذا انتدب جواد فكرك لمبارزة اعرج قريحتي موثرًا ان يندرس هنالك اثري . فان كنت سمعت اني ممن تنبّاه الادب واصطفاه فسماعك بالمُعيديّ خيرٌ من ان تراهُ . او كنت سمعت اني صفرت في هذا العصر بقاع هذه الارياف فانما ذلك حين خلا منها لي الجوّ . والا فانا ادى محضر مثلك من صيارفة الكلام لا اعرف الحوّ . من اللوّ . لكن لما عرفت من الحبر الهمام انهُ لا يقبل لي عذارًا . ولا يقبل مني في رد الجواب اعذارًا . نظمت هذه القصيدة على وجل . متدثرًا بدثار الحياء والخجل . واردت ان ازفّ عرائسها لسدّتك الباهية . فلزمت خدرها حينًا ابيةً مستحيية . لعلها انهُ لا خيار في جناها . ولا خير في لفظها ولا في معناها . حتى جاءها من نحو حيك خاطب ورأيت انهُ امرٌ لازبٌ واجب . فبعثتها شفيعةً لنفسها في التاخير . واملها عند مثل جنابك قولٌ جليلٌ واملٌ كبير . فبلغها من حضرتك المأمول . واجمل محلها حسن القبول بلغ الله جنابك في الدارين كلّ ما اشتهي ولا زلت تبتدئ المكارم كلما قيل انتهي عبد الهادي نجا

عفي عنهُ

وأهفُ قلبي على ظبيٍ نأى ونبا ممن يشفُّ عنهُ معجبٌ بنبا
هام الفؤاد بهِ شوقًا لهُ وصبا حتى تحمل منهُ في الهوى وصبا

ظبيٌ تهالكت العشاق فيه جوًى	مذ لاح في قرطق من حسنه وقبا
حمرٌ مراشفه سودٌ سوالفه	حور لواحظ عينيه فوا حربا
كأنّ حلته الغيم الرقيق وقد	اضاء من تحتها بدرًا وما احتجبا
كأنّ طلعته البدر المنير بدا	في اوجه وكأن الطرف حرف ظبا
كأنّ قامته الغصن الرطيب زها	في روضه وكأن الجيد جيد ظبي
لما رنا فرأى ان ليس يعدله	حسن زها وله نشوان راح صَبا
وشام إحداق أحداق الانام له	فقام يستلب الالباب منهبا
يرنو فتطمع فيه النفس من شغف	وكيف يدرك عين الشمس من طلبا
يفترّ مبتسمًا عن مثل ما نسق الـ	ـدرُّ النظيم وبرق يزدري الضربا
لعينيه حركاتٌ في تغزّلها	تصبي وتسبي النهى ممن لها رقبا
لها اذا غزلت غزوٌ وان فترت	فتك بريك بابناء الهوى العجبا
لا سحر الا الذي في ضمن لحظتها	ولا مهنّد الا ما لها انتسبا
ولا سلافة الا من تكلمه	ولا سلامة منها لا ولا هربًا
ترنو فتعنو لها الارواح خاضعة	عنوّ شمّ المعالي للكريم ابـا
نصيف العَلَم المفضال شامة قطـ	ـر الشام بل واحد العصر الذي انتخبا
اليازجيّ الذي ما فاه ينشد الاّ	م فاح مسك بديع القول قد عذبا
شهمٌ له في دياجي المعضلات سنى	برق يكشّفُ من ظلمائها الحجبا
اسمى واسمح من اعطى وافصح من	انشا وابلغ من املى ومن كتبا
ازكى الانام نهىً اندى الكرام يدًا	اجلى الورى حسبًا اعلاهمُ نسبا
يرام عرفًا واما في الجدال فلا	يرام بل يستردُّ الخصم منقلبا
عالم تفكّرهُ جزمٌ تصوّرهُ	حزم تبصرهُ ندب اذا ندبا
يلقى مديحه بالبشر مبتسمًا	لكن لهُ هيبة تودي الورى رهبا

ويستلذ بفعل المكرمات وفك م المشكلات وإن اودت به تعبا
يا راح روحي قد اهديت لي كلمًا تستعرب العجم او تستعجم العربا
فما دريت أسحرٌ ام دهاق طلاً وما شعرت أ زهرٌ ام زهور رُبي
تا لله نظمك والاكليل في نسق وتترك النثرة العليا ولا عجبا
فيا كعابٌ تثنت في غلائلها كما تثني قضيب البان وقت صبا
في عطفها خنثٌ انعم به خنثًا في نطقها طربٌ احسن به طربا
في خلقها غنجٌ اجمل به غنجًا في خلقها ادبٌ اكمل به ادبا
في كفها صِرْفُ صهباء تدور بها على اناس فضول من انسها اربا
يومًا بابدع من خود بعثت بها ردَّت صبا صبوة لي كان قد ذهبا
شامية وردت في مصر فانتقبت حسان مصر حياء واختفت ادبا
اودعت فيها من الاداب ما عجزت بنو البلاغة عن آياته حقبا
لله شعرٌ كسلك الدرّ منتظماً وطرس نظم كصدر الخود مكتنبا
درٌ يفوق على الدرّ النضيد ويز دري بلألائه الافلاك والشهبا
ارجو من الله لقياك التي علقت روحي بها انها البشرى لمن كتبا
لا زلت تسمو على ابناء عصرك في فضل وفصل وفخر باهر وحبا
ما غرّدت صادحات الطير ترقصها على الغصون نسيمات الصبا طربا

(فقال يجيبهُ)

آسُ العذار على خديه قد كتبا حديث فتنته الكبرى فما كذبا
ما زال يخضرُّ ذاك الآس مزدهيًا وكيف يخضرُّ نبتٌ جاور اللهبا
فتىً من العرب العرباء منطقة لكن شمائله لا تعرف العربا

غضُّ الصبا لين الاعطاف معتدل | لهُ فكاهة ريحانٍ ولطفُ صبا
ما زال وجدي بهِ ينقاد عن سببهِ | حتى رايت ازهدي في الهوى سببا
لهوت عن غزلٍ فيهِ بعارضةٍ | من السيب بجودٍ تنتاب الأُدبا
رسالةٌ من ضواحي مصر قد وردت | كأنها فلكٌ قد ضمّن الشهبا
بديعة النظم خُطَّت بالمداد ولو | اصاب كاتبها اجرى لها الذهبا
لله من كاتبٍ اقلامهُ نظمت | عقد اللآلي بلا سمطٍ فيا عجبا
يفتنُّ في فتنة الالباب مبتدعًا | اذا قضى او روّى او خط او خطبا
مهذبٌ ترفع الاوهام حكمتهُ | حزمًا اذا قام للتدريس منتصبا
يقضي لهُ حين يفتي في مجالسهِ | بالسبق ممن رأى في كفوِ القصبا
عبدٌ أُضيف الى الهادي فنال هدًى | من المضاف اليهِ كان مكتسبا
اقوى الورى سندًا اعلى الذرى عمدًا | اندى الكرام يدًا خير الانام ابا
طلق البراعة طلق الوجه طلق يدٍ | طلق اللسان اذا السيف الصقيل نبا
كالبحر مندفقًا والصبح منبثقًا | والسهم منطلقًا والغيث منسكبا
سهل الخلائق لا يهتاجهُ غضبٌ | حتى توهمتهُ لا يعرف الغضبا
يغضي عن الجهل من حلمٍ ومكرمةٍ | عينًا لها لحظاتٌ تخرق الحجبا
اراد للنفس وضعًا من وداعتهِ | يومًا فطارت بها فوق العلى رتبا
لا يبرح المرء حيث الله يجعله | ومن راى النجم تحت الماء قد رسبا
متى تزرْ شيخنا المفتي الكبير ترى | ابا حنيفة في محرابهِ انتصبا
ترى التلاميذ تستملي فوائده | كانهُ البحر يسقي ماؤه السحبا
كنز العلوم الذي يغني الفقير بهِ | من العطايا ويبقى فوق ما ذهبا
بحرٌ على ارض مصرٍ مدَّ لجتهُ | فنالت الشام حتى جاوزت حلبا
اهدى الينا بيوتًا كلما ضربت | طيَّ الحشى وتدًا مدّت له سببا

تلك العذارى التي في الريف قد ولدت وانبت الدين الاقصى لها النسبا
بتنا نشوق الى مصر لرؤيته ونرصد الريح هل تأتي لنا بنبا
يثل الوهم ماتيك الديار لنا حتى كانا وردنا نيلها العذبا
عزّ اللقاء فرددنا رسائلنا كمن تيمم حيث الماء قد نضبا
من ليس يقدر في وصل الاحبة ان يستخدم الخيل فليستخدم الكتبا

(واما جواب الجيمية الذي وعد بهِ الشيخ قبلاً فقد ارسلهُ)
(بعد عودتهِ مصدَّراً بهذه الرسالة)

بسم الله افتتح وبه اختتم

يا من اطال بدرّ نظمٍ فائقٍ وافت بهِ ايدي مكارمهِ الغررْ
وكسانيَ الحلل الحسان ثناؤه بصفاتهِ والغير مرآة النظرْ
هذا محبٌّ قد وفلك حروفهُ في ثوب تقصيرٍ يدين من اقتصرْ
لكنهُ يبديه اعتذارًا صادقًا ومن الكمال قبول عذر من اعتذرْ

يا عزيزي وحبيبي . ونصيبي ونصيبي . يا جنابًا حسنت خلائقهُ . وخطيبًا انعشتنا ازاهره وشقائقهُ . وعانقتنا عرائس درّهِ المنظوم . وجمّلتنا حلل مدحه بما هو بهِ معلوم . اليك اعتذاري في تأخر جواب شريف كتابك . وعدم القيام بواجب ما سلف لي من رقيق خطابك . فقد عرض لي من العوارض ما اذهلني عن المكاتبة . وشغلني عن توالي وسائل المخاطبة . واعجزني عن التأهل لمخاطبة مثل الجناب . وجعلني اضرب اخماسًا في اسداس حتى اذا دخلت من بابٍ خرجت من باب . وهذه محاسن حلمك محمودة للشاكرين . وفضائل مكارمك مؤمنةٌ للخائفين . فكيف لا آمن معها عدم الاغضاء عن هذا التقصير سيما مع ابدائي تلك المعاذير . وبعون الله اذا اعتدل الحال . وراق البال . وجليت مرآة الفكر من الصدا . وسرى بعد هذا اليوم

غدا نوالي مكاتبتكم اللائقة . ونفائس عرائس مدائحكم الفائقة . ونقوم بما استقرّ في الذمة من واجب الحقوق . ونخرج بتوفيق الله من ربقة هذا العقوق . والان انا مرسلٌ جواب الجيسوية . الى ساحتكم الصبانية . مقدّمًا اياها الى اعتابكم على رجاء قبولها على علاّتها . واسبال ثياب الصفح عن زلاّتها . وشوقي الى جميع من ينتمي الى جنابكم الاكرم ودمتم

الفقير

عبد الهادي نجا

عفي عنهُ

بدت فابدت من الاشواق بي وهجا   واسفرت ثم قالت مُتْ ولا حرجا
حوراء قد مُلئت اجفانها دعجًا   هيفاء قد عبقت اردانها أرَجا
تبدو فيصفرُّ لون البدر منكسفًا   وتنثني فيغار الغصن منفلجا
مظلومة الوجه في تشبيهِ قمرًا   مظلومة الفرع في تشبيهِ بدجى
ما بين الحاظها كم من طريح ظبيٌ   وبين اعطافها كم من طعين حجى
من كل صبٍّ قضى وجدًا وكل شجٍ   بقي فلم يلقَ من اسر الهوى فرجا
وايُّ صبرٍ لصبٍّ قد راى هيفًا   في قدّها ورأى في لحظها غنجا
كأنما قدُّها مهما مشت ثملٌ   من خمر مقلتها يناّد منعرجا
كانما ردفها من بينها وجلٌ   يكاد يجذبها في النهض مندمجا
والله ما كان عذري في الهوى بلجًا   لولا جبينٌ لها قد ظلّ منبلجا
ولا ذرفت يواقيت الدموع جوًى   لولا مباسمها اللاتي زهت فلجا
لقد تعلمت من الحاظها غزلاً   يستعبد الحرّ او يستأسر المهجا
اجانس الخدّ منها بالرقيق من ال   الفاظ والخصر بالمعنى الدقيق شجا
وكيف لا يزدهي في وصفها كلمي   ويزدري شدو تشبيبي بها الهزجا
ولفظها وثناياها كدر ثنا   همامنا اليازجي نظمًا ومبتهجا

عيسى الزمان طبيب المجد فيه محيي رفات العلى من بعد ما نهجا
مهدي الفرائد في سمط القراطيس امثال الكواكب في لوح العنان دجا
القائل القول لا يلفى معارضة والفاعل الفعل لا ينفك منتهجا
اوفى وابلغ من تبغي واشجع من تلقى وارفع من رام العلى ورجا
من عاقد ذمماً او قائل كلماً او ضارب لمماً او مرتق درجا
ما اهتز للنظم الا امطرت دررًا منه اكف تباهي السحب والعججا
او مال للحرب الا فرّ منهزمًا امامه الجحفل الكرار مختلجا
كالليث منقبضاً والغيث منسكبًا والبحر منبسطًا والبدر مبتهجا
عف المآزر محمود المخابر ممدوح المآثر مقصود لما مرجا
ترى القلوب اذا تلقاه واجفة والعين تنظر منه منظرًا بهجا
اذا العفاة رأوه استبشروا فرحًا واستغنموا فرجًا واسترجعوا مهجا
ان امحل الارض فهو الغيث منهمرًا او اظلم الجو فهو البدر منبلجا
في لفظه درر تشرى القلوب بها لكنها تنعش الالباب والمهجا
عنه ومنه رواة المجد قد اخذوا علم المعاني فاضحى نهجها نهجا
ومن غصون براعات له اقتطفوا زهر المعاني فامسى نفحه أرجا
فاق الاماثل حتى لا ترى مثلاً له وحتى علا فوق السهى درجا
سمعًا فديتك ممن قدت مهجته مدحًا يلوح عليه الصدق منبهجا
مدحًا تميل له الالباب رائعة منه بوصفك في روض قد ابتهجا
لا زلت موفور حظ ما زها زهر وما محب بمدح فيك قد لهجا

(وكتب اليهِ عبد الباقي افندي العمريّ تقريظاً على النبذة)
(الاولى من ديوانه)

باسمك اللهمّ يا مَن بفضلهِ وُفِّقتُ فوقفتُ على النبذة التي
بها ناصيفُ علم كل فضلٍ   تطوّل فاستطال على الجميعِ
والفالذة التي
دعت أفلاذ اكباد المعاني   مفتتنةً بايدي من ولوعِ
والخوذة التي
كست هام الافاضل تاج عزٍّ   ومِغفرَ قمة الشرف الرفيعِ
والعوذة التي
بها عاذت قرائحنا ولاذت   فاغنتها عن الحرز المنيعِ
واللذة التي
وجدنا في مذاق الحب منها   حلاوة شهد وصلٍ من قطوعِ
والجذوة التي
بها قدحت زناد الفكر منّا   فخفنت من الشرار على ضلوعي
والجلوة التي
انت مطبوعةً لفظاً ومعنىً   على الاحسان والحسن البديع

(فقرظتها بهذا التقريظ)

على نبذةٍ من شعر ناصيف ذي الفضلِ   وقفتُ ومني العين في موضع الرجلِ
وطأطأت اجلالاً لها راس شامخٍ   لاخمصهِ هام العلى موطئُ النعلِ
فرحتُ لدى الامعان فيها كانني   وعقليَ عني ذاهلٌ من بني ذهلِ
وشمتُ سنى فجر المعاني يلوح من   خلال المباني وهي ليلية الشكلِ

محا ظلَّ وهي حين اشرق نورها — وكم قد محت شمس الظهيرة من ظلّ
على الحسن والاحسان مطبوعةٌ انت — فوافقت الطبع السليم من الفل
وقد رفرفت بالخافقين صحافها — وحطّت من المجد الاثيل على أثْل
واوراقها في الكرخ ورقاؤها شدت — فميّل اعطاف الرصافة ما تملي
وبثت من السحر الحلال ببابلٍ — لها نفثاتٍ اوهنت عُقَدَ الحلي
وقد ملئت اقداح احداقنا طلاً — من السحر تمشي في العقول على مهل
فتسكر الباباً بنقل حديثها — وشارب صرف الراح يحتاج النقل
وكم دندنت من حول كورة مسمعي — لتبليغ ما اوحاه ربي الى النحل
وذقت بثغر الفكر شهد مجاجها — فساغ شراباً في لهاة فم العقل
قصايد تحكي في الطروس خرايداً — وقد نزلت من سفح لبنان في السهل
تهادى بجلبابٍ من الفضل كم له — فواضل اكمامٍ ترشح بالدل
وتعطو كما تعطو المهاة بجيدها — وترنو كما ترنو باعينها النجل
مرايا عقولٍ المصوّر زيبقٌ — على سطحها ينساب من جودة الصقل
قد اكتحلت منها العيون بنظرة — فسحقاً لما في أعين العين من كحل
نرى في سواها الناظرين باعينٍ — غشاها الغشي كالعاكفين على العجل
هياكل عرفانٍ معاقل حكمةٍ — خمائل احسانٍ مناهل للفضل
أقمّتْ دمىً طالت على شرفاتها — نمت كرماً بأت صدى ايّما بلّ
معادن اجلالٍ معاطن سوددٍ — مكامن افضالٍ مواطن للبذل
وعت كل اعظام حوت جل مفخر — زكت مغرس الجدوى طوت شقة البخل
فاشبهت من ضخم الكراديس من علٍ — وما رمت من جزل وما اخترت من عبل
وما اشتقت من غيد المعاني رشيقةً — تغص لها ساق من اللفظ في حجل
تفوّق منها العين عن قوس حاجب — نبالاً اراشتها النبالة بالنبل

مُخلخَلةٌ من اسطر بخلاخلٍ تكادُ على القرطاس ترسف في كبل
تغلُّ على بيض الترايب صحفها ذوايب من زحف السطور ومن جثل
تدلُّ على طيب الفروع اصولها واصل زكاء الفرع من كرم الاصل
لقد فتَّحتْ آكام اسماعنا لها كما فتَّحتْ زهر الرُّبى انملُ الطلّ
وجادت بوبلٍ بعد طلٍّ رباها فاحيت موات الفكر بالطل والوبل
سواتُ علمٍ في ظبيٍّ من أهلّةٍ نشقُّ شعار الجهل معطًا الى الذيل
حياض رياضٍ في غياضٍ تدفقت بما رق من نهلٍ وما راق من علّ
بصرصرة البازي اهاجت بلابلي وهمهمة الضاري وشقشقة الفحل
اذا انكرت دعواه في الشعر فتيةٌ اقام عليها شاهد العقل والنقل
وان رام شعري ان يبارز شعره يقول شعوري انني عنك في شغل
مساحة قطر الشام من مثله خلت فدلت على توحيد من جل عن مثل
وكم بكر فكر منه عذراء انجبت بنسلٍ وما قد مسها قط من بعل
تحدَّى بما اوضح لابن كرامةٍ تصدَّى لدعواه بمعجزة الرسل
ارى الجزء منه ناب عن كل غيره فيا من رأى جزءا ينوب عن الكل
صحائفه تحكي الصفاح حروفها تكاد بلا رجلٍ تدبُّ على النصل
رحى الفكر من هذي الحواري تحمت دقيق معانيه فما احتاج للنخل
واقلامه لاقت شعابه التي لادهما لاقت مطاردة الخيل
جرى نهر طالوت الندى من مدادها فاربى على النيل المبارك بالنَّيل
فاجريت ذا النون اليراع بمدحه فما انفكَّ حتى منه اصبح ذا كفل
عسى مجمع البحرين بيروت لا نأت تكون قريبًا لي به جمع الشمل
لاحظى ببحرٍ زاخرٍ بفضائل وغيثٍ بهتّان الفواضل منهلّ

(فقال يجيبهُ)

أتعلمُ ما هاجتْ بقلبي من الشغلِ ... مخدَّرةٌ تسبي بأهدابها الكحلِ
غزالة انسٍ لا غزالة ربربٍ ... رعت حبةَ القلب لا عرفجَ الرملِ
اتتني من الزوراء تسحبُ ذيلها ... دلالاً فزادت غلة الشوق بالوصل
بذلتُ لها مهر العروس من الحلي ... فعانقتهُ اجلالاً فامهرتها عقلي
ربيبة حسنٍ صيَّرتني ربيبها ... ويا حبذا ما نلت من شرف المثل
ظفرنا بها من جود اكرم مرسلٍ ... علينا فكانت عندنا اكرم الرسل
هو الجوهر الفرد المعرَّف شخصهُ ... بنوع السجايا ليس بالجنس والفصل
نتيجة دهر لا يقاس بفضله ... صحيح القضايا صادق الوضع والحمل
هو العمريُّ السيد الماجد الذي ... له الشرف المحفوظ فرعًا عن الاصل
لئن لم يكنْ الفاروق اخلف غيره ... من النسل اغنى القوم عن كثرة النسل
تسامى الى ان صار اعلى من السهى ... وفاض الى ان صار اجرى من الوبل
اشدُّ جلاءً في الخطوب من الضحى ... وامضى يدًا في المشكلات من النصل
تخرُّ له الاقلام وهي نواكسٌ ... فيكسبها فخرًا على انفذ النبل
تصيد المعاني سانحًا بعد بارح ... كما وقف القنّاص في ملتقى السبل
له منّةٌ طالت عليَّ ونعمةٌ ... علت فوق راسي كالسحوق من النخل
اذا رمت شكر الفضل انهضت همتي ... فأقعدها وقرٌ جديدٌ من الفضل
رمى البعض من شعري الضعيف بطارفه ... فاولاه تقريظًا فساد على الكل
رأى كل بيتٍ نفسه كقصيدةٍ ... فضاق به ما كان يحويه من قبل
بك افتخرت يا كعبة الفخر نبذةٌ ... قد انتبذت اقصى مكان من الجهل
تقول كفاني شاهدٌ مثله فان ... جسرت فقل ما ذاك بالشاهد العدل
قضى الله بالبعد الذي حال بيننا ... وهل يرتجي من غيره صلة الحبل

ارى بيننا شم الجبال وفوقها جبالٌ من الاشواق سابغة الظلّ

تصوغ لنا شكوى النوى بيد الهوى فاقلامنا تجري واشواقنا تملي

(وورد اليهِ من الشيخ عبد الحميد الموصلي هذا التخميس لقصيدتهِ)

(المهملة المطبوعة في النبذة الاولى من ديوانه)

عدوُّ المرء اولادٌ ومالُ لواسعهم اساودها صلالُ

احاول طولهم وهو المحالُ لاهل الدهر آمالٌ طوالُ

واطماعٌ ولو طال المطالُ

وهم همل وهم دُودٌ رعاع لهم دورٌ مطارحها وساع

عموا صموا وما لهم اطلاع واهل الدهر عمالٌ اطاعوا

هواه كما رأوه مال مالوا

مرور العمر مرمر كل حالِ وامرُ الله دمّر كل عالِ

سرورُكَ والهموم دلاه دالِ كرور الدهر حوّل كل حالِ

هو الدهر الدوام له محالُ

اعودهمُ وكلهم ملولٌ وارعاهم ودورهم محولُ

اروح لاهلهم وهم حلولُ لعل الصدّ معهُ له حؤولُ

أؤمله كما حال الوصالُ

دموع دم لها سحٌّ هطالٌ وروحٌ راحها سمٌّ مدالُ

اروم وورد الامال آلٌ صلاح الحال والاعمال مالُ

ومهما ساء مالٌ ساء حالُ

ألا رِدْ كل ماء عاد مرّا وواردْ كل سار راح سرّا

وحمْ حول الدراهم وامس حرًّا   دَعِ العلماء والحكماء طرًّا

وسل مالاً ألا ماءَ المآل

وللحكام اهل المال صلهم   وعاودهم وودعهم ودعهم

ودح للراح واعطِ الروح أسهم   لاهل العلم عصرٌ مرَّ منهم

ومرّ الحلم معهُ والكمال

صِلِ الملأك واهمل ما عداها   ورد امواهها واحلل حماها

رسوم العلم امحلها هواها   مدارسة كاطلالٍ اراها

دوارس لا سلام ولا سؤال

محا رسم العلوم هموم عدمٍ   وهدَّم داره معول هدمٍ

وحمّل كل حرٍّ حمل همٍّ   علا اهل المكارم اهل لؤمٍ

اداروا كأسهم وسطوا وصالوا

أمال المهد اذبع كل سمحٍ   ومرمر كلَّ حلوٍ مرُّ ملحٍ

حمار الطرح روّع كل سرحٍ   معاهد كل حرٍّ كلُّ صرحٍ

واكرم معهد الأمد الدحال

وكم حرٍّ له عسر مهال   ومكروهٍ له مكرٌ مزالٌ

وممدوحٍ له مدح محالٌ   وكم ملكٍ لعالمه ملال

ومملوك لمالكه دلال

وكل مكرّمٍ وله مرامٌ   وكل محكمٍ وله كلامٌ

وما الحكام كلهم امامٌ   وما كل امرء دمه حرامٌ

ولا كل امرء دمه حلال

امرُّ الامر آلام وداء   احاط وما لحامله دواء

سمومك والرواء له هواء   عداك اللوم ما للاسار ماء

(وارسل اليه محمد عاقل افندي من الاسكندرية هذه الابيات)

خذ العفو اني للوفاء حليفُ ... وعذريَ مقبول وانت نصيفُ
لئن قصرت يناي عن بث لوعتي ... فسرُّك يدري كنهها ويشوف
وما غرّني الاّ وداد مؤكد ... لديك مثلو لا ينظر التكليف
أبي قدرك العالي سوى العفو والرضى ... وحاشاك ان تجفو وانت راوف
أ ييأس عفوًا من اناخ مطيةً ... بوادٍ به للآملين كهوف
يسيل باخدود السماح جميلة ... فتدنو لاراك الاراء قطوف
سقى الغيث اسباب العتاب فانها ... لاستار ابواب الغرام سجوف
تؤيد آلاء المودة والاخا ... بتأييد ودٍّ ليس عنهُ خليف
ولي مدّة قد عاقني الدهر والقضا ... ولم تسر مني للجناب حروف
على الرغم كانت لا بقصدٍ ونيةٍ ... وبي خجل منهُ الفواد كلوف
دهانا بوادي النيل كالسيل حادث ... له تذهل الالباب حين يحيف
دعوهُ بريحٍ اصفرٍ شاع ذكره ... وما هو الا هيضة ونزيف
به احتارت الافكار والعقل والنهى ... وكل طبيب شأنهُ موصوف
فلم يبق داراً لم يزرْها ولم يذرْ ... جنانًا به ركب السرور يطوف
ثكالىً وجالاً للزمان نعدهم ... طروساً وهم للمعضلات سيوف
تراهم ليوم البأس والبأس عدةً ... وجاههمُ للقاصدين منيف
وكم فيهمِ من اهل ذوق وفطنةٍ ... وفيهم لطيف المعي وظريف
لقد افتقدت اقطار مصر لفقدهم ... وكان بهم دوح الكمال قطيف
نأوا واقاموا بارح الحزن في الحشى ... فبئس بديلاً تالد وطريف
فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ... ولم يبق من لبي لديَّ طفيف
وناقص امثالي صحيح مضاعف ... ومهموز حزني اجوف ولفيف

ذُهلت فلم احسن قريضًا ولم يطع   جناني بكل الجهد منهُ انوف
اليس وان الشعر كالسيل عزمهُ   اذا طفتْ لا يجري لديه ضفوف
وان اقلعت عنهُ السماء فمامهُ   وان ألتَ جهدًا انهُ لضعيف
فان نفرت مهر القريض واجمحت   فدعها ولا تتعب فسوف تألوف
رعى الله من يسدي على الخل ان غفا   ذيول المعالي انهُ لعطوف
حنانيكَ اني في ودادك صادق   وفيٌّ وشأني في الخلوص شريف
أأاوي عنانًا عن هواك ولم يزل   لاذني بذكرك للهنا تشنيف
فجدْ لي بما في الناس لا زالت اهله   فما الك مثلي في الوجود اليف
لعمرك ما قصّرت الاّ لعائق   وعذريَ مقبول وانت نصيف

(فقال مجيبهُ)

تقاصَ ظلٌّ للشباب ورونقٌ   واقبل من ضاحي المشيب رديف
وايُّ صباحٍ لا تليهِ عشيةٌ   وايُّ ربيعٍ لا يليهِ خريف
على مثل هذا قد مضى الدهر وانقضى   كذلك يمضي تالد وطريف
سواد الليالي في بياض نهارهـا   اساطير لا تقرا لهنَّ حروف
خليليَّ ما الناس يضحك واحد   وتبكي مئات حولهُ والوف
لقد شنَّ هذا الدهر غارة جاهل   تساوى خسيسٌ عنده وشريف
بلاءٌ على وجه البسيطة غامر   كطوفان نوح حين كان يطوف
له بين اكباد الرجال مخالب   نشبنَ وفي الاعناق منهُ سيوف
كم اعتل في الدنيا صحيح وكم وكم   تفرّق في عرض البلاد لفيف
وكم صدعت للفاتكين مفارق   وكم رغمت للمالكين انوف

هو البين لا تدري طريقًا لوفده فتنجو ولا تنجيك منه كهوف
ويدخل باب الحصن وهو موصد ويبصر في الديجور وهو كثيف
واعجب كيف الناس ضلوا عن الهدى كما ضل عن ضوء النهار كفيف
اذا ما راى الميتَ الفتى قال ما انا وذاك فلي داعي المنون حليف
عليك سلام يا محمد مرسل لطيف يؤديه اليك لطيف
أُحاشيك من جهلٍ فانك عاقل خبير باحكام الزمان حصيف
شكوت الذي تشكوه من هول باسه ولكنّ صبري في البلاء ضعيف
وان الحصى عند الجزوع ثقيلة وضخم الصفا عند الصبور خفيف

(وكتب اليهِ السيد شهاب الدين العلويُّ من بغداد بهذه الابيات)
(تقريظًا على مقاماتهِ مجمع البحرين)

هذا المصنف فوق الفضل قد رفعت فضلاً مقاماته والفضل قد جمعت
ففي البلاد اذا دارت فلا عجب لكل طالب علمٍ انها وَسعت
والمشتري نسخةً منها يطالعها شموسه في سماء السعد قد طلعت
تحت غارب الاغراب فانخفضت عنها القواعد في الاعراب فارتفعت
ابواب تصريفها الفتّاح يسّرها فادخل بها عالمًا من قبلها قرعت
اشعارها الاصمعي او كان ينشدها بمثلها قال اذن الدهر ما سمعت
ثمّ الحريريُّ احرى او يقاومها بان يقول مقاماتي قد اتضعت
حديقة اثمرت اوراقها حكماً لنا شماريخها امتدت وقد ينعت
فمن يشأ يتفكه في مناقبها ومن يشأ يتفقه بالذي شرعت
طالع تقابلك مرآة الزمان بها وانظر الى صورة الدنيا وقد نصعت

كم اودعت نبذًا للسمع قد عذبت | وردًا ومن قلب ذاك الصدر قد نبعت
محاضرات بها الحضّار راغبة | غابت عن الراغب المنضال وامتنعت
صحت بها علل في الطب نافعة | جرّب تجدها لدفع الداء قد نفعت
يتيمة ربّ متعنا بوالدها | عن غيرها فطم الالباب ما رضعت
تمت كمالاً وقد جاءت منزهةً | عنها النقائص تهذيبًا قد انتزعت
على الكمالات طبع اللطف ارّخها | اطفًا مقامات ناصيف التي طبعت

سنة ١٨٥٥

(فقال يجيبهُ بهذه الابيات)

سل ابنة القوم هل تدري بما صنعت | الحاظها بفؤادي فيهِ قد رتعت
مليحة قطعت من مهجتي طرفًا | وليتها حاسبتني بالذي قطعت
صبح اذا سفرت غصن اذا خطرت | ظبي اذا نفرت مسك اذا سطعت
اجفانها خلعت سقماً عليَّ ولا | اوم عليها فمن اثوابها خلعت
لئن تكن عن سواد العين غائبةً | فانها في سواد القلب قد طلعت
وان اتى من شهاب الدين مقتبسًا | كتاب انس وقد غابت فلا رجعت
حيي الحيا ارض زوراء العراق ضحىً | فتلك ارض لاهل الفضل قد جمعت
لئن مضت دولة الملك القديم بها | فدولة العلم منها قط ما انقطعت
فيها الرجال المشاهير الذين بهم | منارة العلم فوق النجم قد رفعت
من كلّ ابلجَ واري الزند في يده | اقلام صدق بامر الله قد صدعت
كلُّ البلاد وان جلت محاسنها | عقدٌ فريدتهُ بغداد قد وضعت
تسعى اليها القوافي السايرات كما | تسعى الى الكعبة الحجاج حين سعت

ارضٌ تشوق الى مرأى محاسنها عيني لكثرة ما اذني بها سمعت
حسبتها فلكًا اذ قيل انّ بها ذاك الشهاب الذي انواره لمعت
ماذا اقرّظ من ذاك المقام على تقريظه لمقاماتي التي طبعت
ليس الشهادة من ضعفي بنافعة لكن شهادة تلك التي نفعت

(وارسل اليهِ أسعد أفندي طراد هذه الابيات)

الى كم فؤادي يطلب العشق والحبا ولم ارَ الا الوجد والوعد والعتبا
عرفت بان لا يعرف الود والوفا لديك ولا يدري المحبُّ له ذنبا
غزالة انسٍ بات قلبي لها حمًى عليهِ عيوني قد غدت تمطر السحبا
تصيدُ ولكن لا تُصاد على المدى وتسبي قلوب العاشقين ولا تسبى
تقول اصطبر فالصبر للقلب واجب ولم تبقِ لي للصبر يوم النوى قلبا
أأطمع منها بالوصال ولم اكن سمعت بجودٍ في الهوى رحمت صبًّا
لقد سلبتني ثم بانت وطالما لاجيابها مذ قد نأت اطلب السلبا
وقد خاف نومي ان يبيت بمدمعي غريقًا فقد عاف التواصل والقربا
وقد جزمت عن ناظري اليوم وجهها وحلّت فؤادي ترغب السلب والنهبا
نصبت لها قلبي لترفع جزمها فقد علمتني الرفع والجزم والنصبا
قد انتسبت للعرب من ابدعوا الوفا ساشكو جفاها للذي ورث العربا
الى اليازجيّ اليوم تسعى ركابنا كاهل الظما من بحره نطلب الشربا
لئن دثرت كتب الاولى قد تقدموا من العرب هذا صدره جمع الكتبا
يريك يراعًا في يديهِ اذا التقى مع الرمح يوم الحرب علمة الحربا
واصعب شيء عنده منع فضلهِ واهون شيء ان يحلّ لك الصعبا

عجبنا له اذ حلّ في الارض مثلنا ومن افقها قد ظلّ يبدي لنا الشهبا
على ايّ شيءٍ نحوهُ جئت سائلاً فقبل سؤالٍ منك تنظره لبي
الى الشرق ياتي البدر حتى ينيره فلما يراهُ فيهِ يطلب الغربا
يعلّم سحبان الزكا وابن مقلةٍ سطورًا بلا مثلٍ وجالينس الطبّا
ومن مثلنا فوق الثرى وهو بيننا وما مثله ما بين اهل الثرى يربي
كفى ارضنا فخرًا على ارض غيرنا نسيمٌ عليها من لطائفهِ هبّا
الا يا ابن عبد الله انك في الزكا وفي اللفظ والمعنى نراك لنا ربّا
خفيّ الله يا ناصيف انك شاعرٌ معانيهِ لم تبقي لاهل الحجى لبّا
لقد حسدت بغداد فيك بلادنا وقد حسدتها مصر مع حلب الشهبا
ولم يغب عنا فضالك اليوم في الورى ولكن حق المدح عن فكرنا يغبى
نظيرك والعنقاء والغول والذي يعدّدُ ما تحواه قد اصبحوا حزبا

(فقال مجيبهُ)

اتتني بلا وعدٍ وقد نضت الحجبا فهاتيك احلى زورقٍ تنعش الصبّا
بذلت لها قلبي وعيني كرامةً فصارت لها عينًا وصارت له قلبا
مضمخةٌ بالمسك معسولة اللمى منعّمة الخدّين تصبي ولا تصبي
اقول لها عند الزيارة مرحبًا ويا حبذا لو صادفت منزلاً رَحبا
حبانا بها عذراء مترفة الصبا فتىً نال حلم الشيخ من قبل ان شبا
اتتنا بمدحٍ لم تكن صدقت بهِ وتغضب ان قلنا لقد نطقت كذبا
لقد سبق القوم الطرابلسيُّ اسعدٌ الى قصب السبق الذي حازه غصبا
تلقفَ فن الشعر من قبل درسهِ وخاض المعاني قبل ان يقرأ الكتبا

يطارحني الشعر الذي فرَّ من يدي وقد ملَّ شيبي فوق مفرقه غضبا
اذا شاب راس المرء فالشيب لاحقٌ بهمته حتى يوسّدها الترْبا
رعى الله ايام الصباء فانها من العيش غصنٌ كان معتدلاً رطبا
وما كل ذي روح بحيٍ حقيقةً فمن عاش في غيهِ كمن قد قضى نحبا
سقى ابن ابي الخير السحاب فانهُ هو الخير نستسقي بطلعته السحبا
اذا ما تأملنا جمال صفاته نرى عجبًا فيه وليس نرى عجبا
لقد كثرت في الناس حساد فضله ولكن لعمري ما حسبنا لهم ذنبا
على مثل ما قد نالهُ محمد الفتى وماذا يضر الحاسدون فلا عتبا
اذا اوجب الله الكريم لعبده عطاء فمن ذا يستطيع لهُ سلبا

(وتوفي الشيخ عبد الحميد الموصلي فرثاهُ بهذه الابيات)

لا عين تثبت في الدنا ولا اثرُ ما دام يطلع فيها الشمس والقمرُ
يبقى لنا الخُبْرُ فيها بعده خبرًا الى زمانٍ فيمضي ذلك الخبرُ
يا طالما طال حرص الناس في حذر على الحيوة فضاع الحرص والحذرُ
قد غرَّهم زخرف الدنيا وبهجتها نعمَ الغصون ولكن بئسما الثمر
معشوقةٌ في هواها بات كل فتىً يهيم والشيخ عنها ليس يزدجر
هيهات لا ينتهي عن جهلهِ ابدًا من لم يكن قد نهاهُ الشيب والكبر
مضى الزمان على هذا الغرور فلم ينطق لهُ بشرٌ مذ قامت البشر
ما زال يدفن هذا الحي ميتهُ ويدفن الذكر معهُ حيث يحتفر
الناس في حلم ليلٍ يغفلون به جهلاً ويا ويلهم اذ يطلع السحر
لا تنقضي ساعةٌ حتى نقول لهم يا ايها القوم هيا قد دنا السفر

ماذا نرجّي من الدنيا التي طبعت   على الدمار فلا تبقي ولا تذر
تبدي لنا كلّ يوم في الورى عبرًا   لكن بلا يقظة لا تنفع العبر
هيهات لا صاحب في الدهر وا اسفا   يبقى ولا عاشق يقضى له وطر
قد مات عبد الحميد اليوم منقطعًا   عنا كما شاء حكم الله والقدر
مضى الشقيق لروحي فهي موحشة   وبان شطر فؤادي فهو منفطر
قد كنت انتظر البشرى برؤيته   فجاءني غير ما قد كنت انتظر
ان كان قد فات شهد الوصل منه فقد   رضيت بالصبر لكن كيف اصطبر
أحب شيء لعيني حين اذكره   دمعٌ واطيب شيء عندها السهر
هذا الصديق الذي كانت مودّته   كالكوثر العذب لا يغتالها الكدر
صافي السريرة محض الودّ لا مَلَقٌ   في لفظه لا ولا في قلبه وَضَر
عفّ الازار حصيفٌ زاهد ورعٌ   لا تزدهيه بدور الافق والبُدَر
يغشى المساجد في الاسحار معتكفًا   وقد طوت ليله الاوراد والسور
هو الكريم الجواد ابن الجواد له   بالفضل يشهد بدو الارض والحضر
يبكيه نظم القوافي والصحائف وال   اقلام والخطب الغرّاء والسمر
لا غرو ان احزن الزوراء مصرعه   فحزنه فوق لبنان له قدر
وان يكن فاته نهر السلام ففي   دار السلام له الانهار تنفجر
مضى الى الله حيّي الله طلعته   بالمكرمات وحيّى تربه المطر
لئن سلاه فؤادي ما بقيت فقد   ركبت في الحب ذنبًا ليس يُغتفر
لا افلح البين ما امضى مضاربه   كالبرق يخطف من ايماضه البصر
نسعى ونجمع ما نجني فيسلبه   منّا جزافًا ويمضي وهو مفتقر
ان الحيوة كظلّ مال منتقلًا   الى حيوة بدار الخلد تنتظر
هي الطريق التي تفضي الى خطر   وحبذا السير لولا ذلك الخطر

نمسي ونصبح في خوفٍ يطول بها ... فلا يطيب لنا وردٌ ولا صدر
اذا انجلت غمرةٌ قامت صواحبها ... فليس تنفكُ عن تاريخها الغمر

سنة ١٢٧١

(ولما وصلت هذه المرثية الى بغداد قال السيد شهاب الدين)
(العلوي مقرّظاً لها)

وافت فعزّت بتأساءٍ وتعزيةٍ ... عليها يجسد الاحياء من قبروا
مرثيةٌ والحكيم الحبر صوّرها ... من المعاني التي قامت بها الصورُ
بمثل تعديدها يا من يناوحها ... استغفر الله ذنب الموت يغتفرُ
في كل قلبٍ اقامت مأتمًا وعزًا ... واودعت اسفًا للحشر يدّكر
فلو وعى البحر يومًا ما به ندبت ... لجفّ والنار في احشاه تستعر
نوح النوائح على عبد الحميد غدا ... غريق ادمعه تجري به الفكر
لم ينجُ لولاك يا ابنان من غرقٍ ... فانت جوديُّهُ والدمع ينهمر
موحدًا كان في اترابه ادبًا ... واليوم قد ثلثته الترب والحجر
ان رمت يا علمَ الاعلام معرفتي ... خذها فليس على تعريفها نكر
اني امرءٌ خادم الدار التي عمرت ... فيها المعالي لمولىً جدُّه عمر
معلّمٌ هديَ ابناه الأُولى صغروا ... سنًا وفي المجد والعلياء قد كبروا
يا من اذا ما رثى ميتًا يكاد بها ... رثاهُ يحييه لولا الله والقدر
وفيت والناس فضلاً عن وفائهمِ ... من غير ما خالل بالخلّ قد غدروا
وعندك العلم بالدنيا وغايتها ... وعنك من مبتداها يرفع الخبرُ
مودّتي يا اصيف الروح صافيةٌ ... وبحر شعري كدهري كله كدر
اصديت سلوة محزونٍ مؤرخةً ... اسدى رثاه به السلوان والعبر

سنة ١٢٧١

(وورد منهُ مع هذا التقريظ تشطيرٌ لقصيدتهِ التي مدح بها ملكة)
(الدولة الانكليزية وهو هذا)

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجلُ ... فكم رجالٍ لنا قالوا وما فعلوا
فاعمل تصدّق بقولٍ انت قائلهُ ... لا يصدق القول حتى يشهد العملُ
تقول اسلو الهوى والعين دامية ... دموعها بالجوى تجري وتنهمل
واحسب العشق نارًا قد ورت وخبت ... واترك الشوق والانفاس تشتعل
ما زلت تهوى الطلى حتى اقام على ... غرامك الحجة البيضا بها الشُغُل
ورحت بالبيض مشغوف الفؤاد وفي ... فوديك من لونها ما ليس يرتحل
اذا كساك بياض الشيب رائعةً ... كسيت ما حاك من معشوقةٍ ملل
وان تضاحك فوق الراس ابيضهُ ... تضاحكت من هواك الاعين النُجُل
هيهات ليس لايام الصبا عوضٌ ... ولا يباع بما يغلو فيبتذل
نفيس عمرك لا تلقى به بدلاً ... حتى يكون له من نفسه بدل
هي الحيوة التي ابقت لنا طرفًا ... يضيق عن وسعنا لو يقصر الامل
ابقت لنا اثرًا لا عين تنظره ... كالدار يبقى لنا من بعدها طلل
لكل كأسٍ شرابٌ يستحب لها ... كما لكل نديمٍ عندهم نقل
وكل قطرٍ له من يرتضي ملكٌ ... وكل عصرٍ له من اهله دول
اليوم قامت فتاة الملك بارزةً ... فللخوارج منها الخزي والخزَل
قد اقعدتهم على الاعجاز سطوتها ... وقام من قبلها اسلافها الاول
فرع الاصول التي مرّت وبهجتها التي بها ابتهج الابكار والأُصُل
غصنٌ زكا عن جراثيم العلى ثمرًا ... ان الثمار من الاغصان تبتذل
يستحسن الملك فيها والخضوع لها ... كما بدولتها يستحسن الجذَل
ويحسن الجود فيها مع شجاعتها ... وليس يحسن فيها الجبن والبخل

باهى الرجال نساء الدهر وافتخروا دهرًا عليهنَّ في الدنيا وقد فضلوا
ثم ادّعى الكل منهم ما يليق به حتى انت فاصاب المدّعي الخجل
اذا صفا الملك نور الشمس في فلكٍ صافٍ بصفحتهِ لا يعهد الخلل
وجاوزت في المعالي كل منزلةٍ فما الذي تفرق الجوزاء والحمل
بقيةٌ من ملوك الدهر قد ذُخرت نعمَ الذخيرة ابقاها لنا الازل
والمعالي خباها وهي قد فضلت وافضل الشيء ما يخبى فيعتزل
في قلبها خاتم التقوى وفي يدها سوارُ حكم بهِ المعوجُّ يعتدل
مليكةٌ طبع الفخر الاثيل لها من خاتم الملك ما يجري به المثل
تدبر الامر في اقطار مملكةٍ منها المساحة بالسدّين تتصل
قصيُّها يسبق الداني لطاعتها كأنَّ اطرافها القصوى لها حال
في كل نجدٍ لها غورٌ تهددهُ وكل حزنٍ بهم من حربها وجل
وكل صعبٍ لها لانت شكيمته وكل سهلٍ به من خوفها جبل
قد أدّبت كل نفسٍ في جوانبها بالسيف من جهلوا واللطف من عقلوا
فلم تدعْ من بليدٍ في البلاد بها حتى تأدَّبَ فيها الصقر والوعل
تلوي الرياح مثاني الرمل عاصفةً عصفًا تكاد به تصدَّع القلل
ويغتدي الكون مغبرَّ الجهات بها حتى تصيب اراضيها فتعتدل
في ظلها للورى من كل طارقةٍ حمايةٌ ولها من عزّها ظلل
وعندها لامرءٍ من دهرهِ وجلٍ أمنٌ وفي قلبها من ربها وجل
اذا انثنى صولجان الملك في يدها دانت له كرَةُ الدنيا فتنتقل
ويجنُ السعد ان ابداه ساعدها تحطمت منهُ بيض الهند والأسل
تصبي باهدافها الرامي ولو رشقت بنظرةٍ فلها يستهدف الجلل
وان تشأ اوترت قوس السما ورمت باسهم الشهب عن قوس الهوى ثعل

لها من الرأي جيش تحت رايته   قرّ الصواب وفرّ الزيغ والزلل

قوية الجاش قد قاد الجيوش لها   جيشٌ به تأمر الدنيا فتمتثل

يظلّ في البحر من اطباقه لججٌ   على المجرّة منها الذيل ينسدل

جيشٌ باطلاقه للبحر رجفته   تعلو وفي البر من اخفاقه زجل

اذا سقى القوم كأسًا من وقائعه   فالقرم منهم صريع بالردى ثمل

وقبل اذ لم تدر يومًا مكررةً   كفاهم النهل ان يستأنف العلل

أفدي التي لبست من مجد دولتها   ما عنه سابور عارٍ مجده عطل

ومن حبتها المعالي ما يليق بها   تاجًا فهان عليها الحليُ والحلل

صان القريض عن الدعوى تفرّدها   لو لم تكن شبّهت بالشمس يا رجل

وملّ متصلاً مثني توحدها   بين الكرائم حتى ليس ينفصل

قد هاج الأ عليها الخلف غارقةً   بحرِ اليوم اهل العصر والاول

وأُغرقت وهو موّاجٌ ومضطربٌ   فهو الملوك ولم يلحق بها بلل

كالشمس بين بدورٍ لا يلمّ بها   خسفٌ ولا كلفٌ كلاّ ولا ضأل

وليس يعتادها وهي التي كملت   نقص البدور ولا يغتالها الطفّل

قريرة العين ترعى الملك ساهرةً   تسامر الفكر وقّادًا فيشتعل

تستيقظ الهمة الكبرى لها حذرًا   على المهاد فنامت حولها المقل

لمشكل الرأي في اجفانها قمرٌ   قد استنارت به من حلوه السبل

مستعبدٌ ومن العينين نيّرةٌ   يدنو ولو انه في بعدهِ زُحل

يا من دعاني الى صوغ الثناء لها   ان الثناء به عن مدحها كلل

ولستَ اول داعٍ للثناء دعا   من صيتها قد دعتني قبلك الرسل

لا يمنع البعد جدواها وشهرتها   جودًا وجاهًا على الآفاق تشتمل

فلم اقل بعدت عنا عنايتها   ان الدراري الينا ضوءها يصل

(فكتب اليهِ بهذه الابيات)

لهذا الفرق دانت الفرقدان على عجزٍ فليس الفرق دانِ
وهذا القدُّ تحسدهُ العوالي على طعنٍ بشقٍّ بلا سنانِ
بروحي وجنةٌ لاحت وفاحت فكانت وردةً مثل الدهانِ
عليها الخال قام كتاج ملكٍ فكان لها العذار كصولجانِ
عذار خطَّ بالريحان سطرًا يشق على لسان الترجمانِ
كساها سندسًا خضرًا فالقى عليَّ الدمع ثوب الارجوانِ
اقول لعاذلي مهلاً فاني ارى الاحسان في حب الحسانِ
فلست نظير صاحبكم أُويس ولست لصاحبي العلويِّ ثانِ
شهاب الدين في الدنيا غنيٌّ يحب العلم عن حب الغواني
شهاب الدين في الزوراء نورٌ يضيء على اقاصي المغربانِ
ثوى ارض العراق فكان غيثًا بهِ تروى الاباعد والاداني
فغنّت وُرْق لبنان ابتهاجًا وقد بسمت ثغور الاقحوانِ
اتاني منهُ تقريظٌ بديع تفنن في المعاني والبيانِ
حكى عقد الجمان وليس كلٌّ يليق بجيدهِ عقد الجمانِ
على بلد السلام وساكنيها سلام الله من غرف الجنانِ
اشوق على السماع الى حماها كما اشتاق المحب على العيانِ
ترى عيني ترى من لا اراه كما حكم القضاء ولا يراني
لئن سمح الزمان لنا بيومٍ فذاك اليوم يوم المهرجانِ

(وكتب اليهِ خليل افندي الخوري بهذه الابيات)

بكى وهاجت بهِ الاشواق فانصبا ... صبٌّ لمغنى جمال الغانيات صبا
يهوى الحسان التي تحيي النفوس بها ... لذاك خاطر لا يخشى لهُ عطبا
فاكفف ملامك عني انني دنفٌ ... ليَّ العذاب بإسقام الهوى عذبا
لي مهجةٌ تلفت في الحب سالكةٌ ... سبل الهوى وفؤادٌ بالنوى التهبا
واهيفٍ اذ لحب في حبهِ تلفي ... قد غادر القلب بالاشجان مكتئبا
ظبيٌ اطال جفاه بالهوى غضبًا ... روحي فدى ذلك الظبي الذي غضبا
حرابهُ مقلتيهِ للحرب مرسلةٌ ... اصابت القلب عن عمدٍ فوا حربا
نهيٌ حسنٍ لهُ في الوجه معجزة ... اذ قد أرى الناس فيهِ الماء واللهبا
رقّت لطائفةٌ طابت ظرائفةٌ ... دقّت معاطفةٌ مالت بسكرٍ صبا
لهُ مقاماتُ عزٍّ عزّ جانبها ... نشر الخزام الى أرواحها انتسبا
وخدهُ كسهيلٍ والعذار بهِ ... يبدو كسطرٍ بنثر اليازجي كتبا
الشاعر الناثر المبدي انا عجبًا ... والعالم العامل المحيي لنا الادبا
ذاك الذي عمت الاقطار شهرتهُ ... وفضلهُ عن جميع الخلق ما احتجبا
رب الفنون الذي سحر البيان لهُ ... شمس العلوم التي قد اخفت الشهبا
بجزمهِ ومعانيهِ رقمتهِ ... وحلمهِ وذكاه قد علا رتبا
اذا ذكرت اسمهُ في الناس مفتخرًا ... يعطّر الكون منهُ طيب نشرٍ كبا
رقيق لفظٍ دقيق الفهم ذو غررٍ ... رقيق شعرٍ بالباب الورى لعبا
جميل خلقٍ لهُ الفعل الجميل وقد ... حلّ المصاعب لا يدري بها تعبا
لهُ خرائد افكارٍ لبهجتها ... تهتزّ يا صاح في انشادها طربا
يا كوكبًا في بلاد الشرق قد لمعت ... انوارهُ وغدا بالسعد مصطحبا
بفضلك اليوم قد جرّ الفخارُ على ... من عد في كل عصرٍ زينة الادبا

من قال انك يا ناصيف ذو فطنٍ — تدري بها غامض الاسرار ما كذبا
اوصافك الغرُّ اعيت فكر مادحها — فليس يبلغ منها العشر من كتبا

(فاجابهُ بقولهِ)

أخذت نحوي سبيلا — فمنتني سلسبيلا
بنت فكرٍ من خليلٍ — قد شفت مني غليلا
ذقتُ منها منَّ لفظٍ — كان بالسلوى كفيلا
ومعانٍ كنسيم ال — روض اذ هبت اصيلا
هيجت عندي شجونًا — مكثت دهرًا طويلا
و بنت الشوق عندي — أربعًا كانت طلولا
ما انا والشعر اصبو — والصبا جدَّ الرحيلا
كلما انشدت بيتًا — ثمت لي منهُ عذولا
ضاع هذا العمر مني — ومضى الاَّ قليلا
ان قتلت الدهر خبرًا — فلكم ألقى قتيلا
انما نحن نباتٌ — ينقضي جيلاً فجيلا
كلما جفَّ نضيرٌ — اطلع الروض بديلا
يا هلالاً قد ارانا — في الدجى وجهًا جميلا
سوف نلقى منك بدرًا — كاملاً يدعى خليلا

(وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية)

وحقك اني للوداد اليفٌ — وكل حبيب بالوفاء حقيقُ

شرطتُ على نفسي الوفاء فهل ترى ... وفيت بشرطي ام عليَّ حقوق
أأ لوي عناني عن هواك وان لي ... جواد رهانٍ في الثبات طليق
اذا لم أفِ بالوعد لستُ ابن كاشفٍ ... ولا جدهُ بين الورى الفاروق
لئن كنت في بيروت والبحر دوننا ... فقلبي له فوق البحار طريق
يسير به ركب الضمائر راكدًا ... فيسبق كرَّ الدهر حين يروق
كأنَّ قلوب العاشقين اذا رنت ... للفراق وأيّ امرها المشوق
وسل من تصوف الودّ ملك فانهُ ... يترجم عما للضمير اسوق
ولكن لتقريب المراسيل منزل ... يحن له ذاقي الهوى والشوق
يكاد به يطفي لهيب فراقهِ ... وعندي كتابك للوصال شقيق
بودّك لا تنسى وفاءي ولا تدع ... فؤادي به نار البعاد تفوق
وطائر قلبي فوق غصن غرامهِ ... له عند ما هب النسيم خفوق
فعاقل لا تنساه اذ قال صادقًا ... وحقك اني للوداد اليقُ

(فكتب اليهِ بهذه الابيات)

هذه رسالة صبٍّ دائم القلقِ ... الى حبيبٍ جميل الخَلق والخُلقِ
تضمنت نار شوقٍ بين اضلعهِ ... فاعجب له كيف يهدي النار في الورق
عليلة اللفظ والمعنى مجرّدةً ... صحيحة العزم في الاسفار والطرق
راحت تخوض اليه البحر خائفةً ... من فقدهِ اذ يراها لا من الغرق
هذا الصديق الذي تبقى مودتهُ ... للدهر خالصةً من شبهة الملق
تمضي الليالي ولا تلقي بها اثرًا ... الا كما أثّر الصمصام في الدرَق
محمد العاقل المشهور نسبتهُ ... بالحمد والعقل طبق الذات في النسق

يتلو انا سورة الإخلاص منطقة | ووجهة ظل يتلو سورة الفلق
لئن تكن عين تلك الشمس غائبة | فقد اقامت علينا راية الشفق
رسالة كبياض العين رقعتها | وذلك الخط فيها اسود الحدق
تجارة بيننا والله قد ربحت | ممن ارى فضلة كالطوق في عنقي
يهدي اللآلي ويهدى بعدها خرزا | منا فلا زال رب الفضل والعنق

(وارسل اليه الشيخ ابرهيم الاحدب من طرابلس هذه الابيات)

خذوا بثاري من قدود الحسان | فهن اثخن جراح الجنان
وبالجفنا افقرن عاني الهوى | وافقري البادي لوصل الغوان
من كل بيضاء اذا ما بدت | أرتني البدر على خيزران
شقائق النعمان في خدها | اسست حتى أسود طرفي زمان
تلومني ان همت في شادن | في حبه دمعي له اي شان
لاح لعيني البدر من وجهه | لما انثنى عني كغصن وبان
ران على الاحشاء جفن له | رنا فمن غرثي والجفن ران
ابدى يمانيا على صبه | ناظره الفتان لما غزان
جنون قيس فيه ابدى الشجي | فمن لقيسي الهوى من يمان
فيه اماني امان الجفا | ويا عنا من رام منه الامان
ابدى الحريري على خده | مقامة تنسي بديع الزمان
وعلق الحسن حروفا به | حقق رقي شكلها بالبيان
قلبي في نار ومن خده | يرتع طرفي في رياض الجنان
خد له معنى رقيق حلا | افديه من خد رقيق المعاني

بجبة القلب لديّاره   قد حرر الحسن حلاه وزان
دان له شوقًا شقيق الربى   كما له الورد بجناه دان
ذو قامة كالرمح قد اصبحت   للخط يعزى حسنها باللسان
حاول سلواني لاحٍ بدا   لم يدر معنى العشق لما لحان
هل يألف السلوى محبٌّ له   من ثغره المنّ بغير امتنان
وبي غزلان اسكناها   جعلت وقفًا مهجتي والجنان
فجازيا نحوبيّ هذا الورى   لذاك ان يلتقيَ الساكنان
كما اراد الحكم في ذا انا   نحوي هذا العصر فرد الزمان
شاعر قطر الشام من اصبحت   له ايادٍ ببيان المعان
ندبٌ شرعت المدح فرضًا له   حيث لنا قد سنّ سحر البيان
صرفيّ فضلٍ ما نحى نحوه   له بنقد الشعر اسمى يدان
اقلامه في الطرس تبدي لنا   اغصان روضٍ او فروع القيان
ترفع بالابصار اشكال ما   أشكل معناه على كلّ عان
كم أحرف خطّت لنا همزها   ورقاء قد قامت على غصن بان
ابن عيون البيض من سودها   اذا جرت في كفه والبنان
أخرج من كنز المعاني لنا   جواهرًا ازرت عقود الجمان
ابكار افكارٍ له اصبحت   تزف بالشعر جمال الحسان
من كل عذراء بافضاله   لسان معناها غدا ترجمان
ورا معانيه يصلي الورى   اذا جرى الفرسان يوم الرهان
صرّح بأن الفضل اسمى له   ودع احاديث فلانٍ او فلان
كم انطقت الفاظه ألكنًا   اذ كان مبديها امام اللسان
يحسب سحبان على وجهه   اذا انبرى في النثر طلق العنان

فلي علاهُ مبتدًا في الورى | من غير اخبار ودع ذكر كان
والفرق دان انه في العلى | يقصرُ عن ادراكه الفرقدان
فيا فتى العصر دعاني الوفا | لنشر فضل منك حلو الجنان
جعلتــهُ حليًا على غادةٍ | عذراء قد عوّذتها بالمثاني
فلا تعبْ مدحي بديعًا بها | فذاك شرعٌ من قديم الزمان
وما ترى شيئًا يمدح الفتى | لنفسه ان لم يكن فيه مان
وبعد ذا حسبي المجد علا | فانه جلّ علاهُ كفان

(فقال يجيبهُ)

لاحت فقلنا كوكب الصبح بان | قالت نعم لكن على غصن بان
جميلــة الطلعــة وضاحةٌ | صارت بها السبع الدراري ثمان
هيفــاء في وجنتيـــها وردةٌ | يا من راى الورد على الخيزران
قد تلفت في يدها مهجتي | عمدًا ولم يثبت عليها الضمان
ما بين عينيها واكبادنا | داهيةٌ بكرٌ وحربٌ عوان
اذا شكونا ما لقينا بها | تقول قد قدّر هذا فكان
في خدّها نار المجوس التي | قام لديها الخال كموبذان
او نارُ ابرهيم مشبوبةٌ | في مهج الحساد ذات الدخان
هذا خليل الله والناس في ال | دين وفي الدنيا فنعمَ القران
أشمُّ ماضي العزم ماضي اليد ال | بيضاء ماضي الرأي ماضي اللسان
الشاعر الواري الزناد الذي | تحكي قوافيه عقود الجمان
يصدع من املائه عامل | للحق فيه والهدى ترجمان

يستبق المعنى الى قلبهِ ... واللفظ كالفرسان يوم الرهان
في كل فن من بلاغاتهِ ... يجلو بيان السحر سحر البيان
مهذّب الاخلاق ميمونها ... ريان طلق الوجه طلق البنان
ثناؤه لم يخل منهُ فم ... وذكره لم يخل منهُ مكان
رقت معانيهِ ودقت كما ... رقت نسيمات الصبا في الجنان
ينسي جريرًا نظم ابياتهِ ... ونثره ينسي بديع الزمان
رب القوافي المطربات التي ... سكري بها لا بسلاف الدنان
تقود القلب باسبابها ... اذا التقاها الطرف طلق العنان
ورب حسناء الحيِّ انجلت ... مثل اللآلي في نحور الحسان
ألبسها ثوب سواد بهِ ... تاهت فعافت حلة الارجوان
يا انس يوم قد انثني ضحىً ... أشهى من النيروز والمهرجان
وهبتها عيني واذني فلم ... ترض لها الا صميم الجنان
يا خير من صام وصلى ومن ... قام خطيبًا وارتدي الطيلسان
اليك عذراء سعت نحوكم ... بقدم الصبّ وقلب الجبان
خافت من الذنب بتقصيرها ... فاقبلت تطلب منك الامان

وقال في رسالةٍ الى المعلم مارون النقاش وهو يومئذٍ في ترسيس

ماذا الوقوف على رسوم المنزل ... هيهات لا يجدي وقوفك فارحلِ
تلك الاثافي في العراص تخلفت ... أَظننت قلبك بينها فتأملِ
دار عفتها الذاريات فابرزت ... فيها خطوطًا مثل رقم الجمّلِ
ومتى سالت ربوعها عن اهلها ... صدر الجواب عن الصبا والشمألِ
هيهات ما دار الحيوة بمنزل ... يرجي ولا ماء الحيوة بمنهلِ

ولطالما سرت فساءت فانقضت ... فكأن ذلك كلهُ لم يحصل
يا ايها الغرير جهبذ عصره ... ما لي ابثك علم ما لم تجهل
ان المقدم للحكيم افادةً ... كمقدم للشمس ضوء المشعل
بعد المزار على مشوق لم يكن ... يشفي على قرب المزار الاول
يدني اليهِ الوهم دار حبيبهِ ... حتى يكاد يمسها بالانمل
المناس ايام تمر كانها ... خيل البريد مغيرة في الموجل
ان كنت تأمن جانب الماضي بها ... فالخوف بين الحال والمستقبل
ذهبت بما ذهبت فما تركت سوى ... ذكرى الحبيب ويوم دارت جلجل
والذكر قد يؤذي الفؤاد وان حلا ... كالمسك يصدع مفرق المستعمل
زاد المودع نظرة فاذا انقضت ... وقف الرجاء على الحديث المرسل
ان كان قد بعد اللقاء لعلةٍ ... فابعث اليَّ بلهفة المتعلل

فاجابهُ بهذه الابيات

وردت اليَّ من المقام الافضل ... غرثى الوشاح من الطراز الاول
عجبًا لها وهي العروس رايتها ... برزت بجلباب السواد المسدل
تلك الرسول تعد افضل مرسل ... اذ قد اتت من جود افضل مرسل
شاهدت منها المعجزات فانها ... احيت قريضًا كان عندي قد بلي
طغمت على قلبي الهموم فلم يعد ... في جانبيهِ لغيرها من منزل
حتى غزت تلك السطور جيوشها ... فسطت عليها كالرماح الذبل
بيني وبين البحر بحر مثلهُ ... سعةً ولكن طعمهُ لم يعدل
والبحر يغرق خائضيهِ وبحرنا ... ينجي الغريق وثوبهُ لم يبلل
يا من اذا سمح الزمان بنعمة ... ابقاك نورًا في الظلام لينجلي

كل الرجال اذا مضوا يرجى لهم بدل سواك فلست بالمستبدل
جاريتني فقصرت دونك همة حتى عجزت فكان حق العذر لي
ان الضعيف مقيدًا بلسانه مثل الاسير مقيدًا بالارجل

ورد اليهِ رسالةٌ من الشيخ حسن ابن الشيخ علي المقاني مفتي السادة الحنفية بالاسكندريه يقول فيها

ايها الطالع الاسعد . الراقي بسلم المجد الى ذروة كل سودد العارج بحسن آدابه الى كل ذروة شمسية . الساري ذكره في المنازل سير المطالع الفلكية . ما من فضيلة آداب الاَّ ولك فيها اطول باع . وان كانت مقاصير معانيها ذات حسن وابداع . فالادب من فكرك تستخرج عرائسهُ . بعد ما تزهو في برود السحر ملابسهُ . يا من اخذت منهُ البلاغة زخرفها وتزينت . وظن اهلها انهم قادرون عليها فنكصت بهم على الاعقاب واحجمت . ويا من قيد اوابد عروضهِ بمبتكرات ابن احمد . وضرب اوتاد بلاغتهِ في الانام وقواها باسباب منهُ تحمد . ماذا عسى يقول الواصف في نصيف فضلهِ . او الناظم والناثر في عقده وحلهِ . بعد ما ملك بمطبوعهِ رقاب الاداب . وحرر رق معانيهِ وهي ذات دلٍ واعجاب . وقد حركت الباب الورى اوده بعد السكون . فقامت تلتمس في نشر فضلهِ انواع الفنون . كيف لا وهي نسيم الصبا التي تهتز لها اغصان العقول . ونفحة الطيب التي ترتاح لها انفس ارباب المعقول . وكنا ممن اثنى الود اله عنانهُ . فجاء مع عدم المكافاة خاطبًا باذلاً اوزانهُ . وهذه ثلاث رقيات تنطق بالحق . تتهادى في وشي العجم الاَّ انها عربية النطق . فان فازت بالقبول فاهلاً انت وسهلاً . والا فهي مشكورة على ما بثت من الاشواق فضلاً

الرقيمة الاولى لحضرة العلاّمة الاستاذ الفهامة الشيخ ابرهيم سراج الدين الشافعي وهي

بين السهاد وجفني صلح مغلوب ... واحيرتي بين مكروه ومحبوب
وارحمتاه لشاك جور عادلة ... تيهًا وذلك وعد غير مكذوب
لها حواري لحظ عارف فطن ... بالسحر يقلب مردًا انفس الذيب
وصارم ما تصدى للغبي بها ... الآ تعلم مشهور التجاريب
ومائس من غصون البان تحسبهُ ... لو لم يفد نصب حال غير منصوب
واسهم في قسي ما لها غرض ... الا النهى حبذا مطلوب مطلوب
ياروضة أنست كل الملاح بها ... هذا البلاء وما لي صبر ايوب
يا للهوى من رأى في الغيد آنسة ... هي الجآذر في زي الاعاريب
لله دمية حسن در منطقها ... ما لابن بسامها عن مسند الطيب
ودرة ان يسم باسم اليتيم سما ... بابن الفرات نظيا غير مثقوب
ولم أشم قبلة كاسًا اهيج ظما ... وكلما كررت جاءت بمرغوب
حتى رأيت نصيفًا صاغها كلمًا ... هي القناني فما عاودت تعجيبي
من منطق نحوه لولا تمكنهُ ... في زيده لم يكن عمرو بمضروب
اذلها بالمعاني ذل شامسها ... واستاسرت فهو صيد غير متعوب
سل ربة الخال عن طرس يشيه تقل ... سيني و واوي ونوني ذا ومحجوبي
دع البراعة تحبو فضل ريقتها ... فانني اشتهي عصر الانابيب
يا اهل بيروت ما اغنى نصيفكم ... بسحره كيف ملتم للرعابيب
وما عجبت لذايل الصفات له ... وانما عجبي من عدو مغضوب
ماض على راسه المشدوخ مبتدرًا ... اغراضه عاربًا مع انه نوبي
ما للنصارى تخطوا ذا الخصم وما ... كالوه حقًا بمجول ومخضوب

أما لهم بنقود الفضل معرفة ... ولو دروا استغفروه زلة الحوب
فان يكن فاتني من وجهه نظر ... فتلك ادابة مجلوة الكوب
وان تناءى ففي الاسكندرية من ... طبوعه ما يرينا خير مصحوب
والمرء يعشق الاشياء بحسنها ... على السماع فذو فرض وتعصيب
وخير شيء افاد الود ذا ادب ... اخلاق أسجعت من افق تاديب
تثني عليه القوافي وهي صامتة ... كالروض أثني على غر الاساكيب
كانت تباع بلا وزن فسعّرها ... حتى غدت في النواصي والتلابيب
ليس الشآم بادرى حين ينشدها ... من العراق بترفيص وتشبيب
كالشمس نمّ عليها ضوءها فبدت ... في برقع الغيم بيضاء الجلابيب
نباهة قذف الفضل المكين بها ... الى العلى فانارت عقل مسلوب
كأنما كان مخبوءا ليشهدنا ... شخص الفضائل ردًا للاكاذيب
جاءتك نفثة مصدور بها خجل ... ما حليت بعمار لا رمخضوب
تبدي اليك وجوهًا في القصور فان ... لم تحسن المدح وفّت عذر محبوب

الرقيمة الثانية لحضرة استاذ الادب · ومعدن الفضل والحسب
مولانا الشيخ محمود نوّار احد الطلبة بمدرسة الاسكندرية
وهي

خذ الحذر من فتك العيون الطلائع ... واذ بالحمى بين البدور الطوالع
فوقعة بدر بالقليب ادلتها ... علينا حروبًا في خلال الاضالع
كواعب اتراب تهادى مع الهوى ... بكل قوام سمهريّ الشوارع
بدورٌ ارتنا في الغصون مطالعًا ... وبرق ابتسام في سحاب البراقع
كوانس خدر في خباء يزينها ... عوانس لم تطمث بورْي المطامع

يقرّبن لي عهد العقيق وبارق — ويذكرنني عهد العذيب ودائعي
يمسنَ دلالاً في مروط تبختر — ويهزأن عجبًا بالغصون الايانع
يصلن بالحاظ سهام قسيها — حواجبها فوق السيوف اللوامع
اصيب ولا تخطي الحشى بيدَ أنها — نواعس ترمي من جفون هواجع
فليس لنا غير الخيال وجمعنا — صريع غوان في الديار البلاقع
وغير عجيب ان ترينا لآلئًا — بثغر نصيف في ثنايا سواطع
سراج ذكاه ما خبا منذ حينه — الى الان حتى في زمان المراضع
فمن بيت شعر قد شعرنا بفضله — على بعده منا ونزح المواضع
فكيف به في قربه من ديارنا — عشية نغشاهُ ببعض المسامع
فشعر جرير في كليب نظيمة — باشعاره في كل كبش مانع
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن — تفاعيل يجليها بذوب البدائع
قلائد عقيان عواتق بالنهى — عرائس يجلوها الكفوء السامع
هي السحر لكن لم تحرّم على امرء — ولكن حساد النهى لم تصانع
سماء علوم قد مطرنا بنوعها — بيان معان كالغوادي اللوامع
فاصبح منها كل فكر روايةً — يجود بعقد او فرائد ساجع
همامٌ اريب ما سمعنا بمثله — اديبٌ وفي اشباله لم ينازع
شمائله بالشام لكن نسيبها — فتوقٌ بمصر بين شار وبائع
أديوانه عد لي حديثك واسقني — حمياك شعرًا من بطون المناصع
وقل لي نضارٌ انت ام سمط جوهر — ام التبر مسبوكًا على غير صانع
نجاذب اطراف الاحاديث بيننا — فياخذنا فيك الهوى بالمسامع
فما في الاغاني من بقايا جمعتها — ضروب قواف في نقوش الاصابع
صرفت رشادي كي ارى لي صاحبًا — سواك فلم اظفر بغير الموانع
لك الله يا مندوه انت قرانه — بروح ابن معنىً من كبير ويافع

كأن به ليلى فعاقل حينا ... كقيس لها في عرض درب وشارع
وحرزتة لكن ملكت نشاءهُ ... بشرقه والغرب من كل بارع
مسكت زماماً للفصاحة قائداً ... وارسلتها في كل دان وشاسع
فتى تشهـا تثني وان هي نكّرت ... تعرّفها بالبينات القواطع
فراحت بك الايام تعرف قدرها ... وتمت سروراً لا تراع براتع

الرقيمة الثالثة للفقير خاطب ودكم
وهي هذه

سرى في ظلام الليل والبدر طالع ... غزالٌ وبرق الافق كالثغر لامع
واسفر عن وجهٍ ارى الشمس دونهُ ... ضياء فما هذه البدور السواطع
وجرد من غمد اللواحظ مرهفاً ... اذا ما جلاهُ المدب فالحد قاطع
يساحر بالالحاظ من كان ساحراً ... وتلك له في مقلتيهِ صنائع
اذا رام امراً قدم الجفن قاضياً ... فيدنو ولو أن المدى فيه شاسع
يرى التيه فرضاً ان يصل نصلُ جفنهِ ... علينا وسن المدب بالفتك قارع
يجور ولكن جوره عين عدلهِ ... هو السحر لا ما فيهِ هاروت شارع
ويجرح احشاء الورى سيف لحظهِ ... وما جرّدته من جفون اصابع
له الله ما اوفاه بالفتك ذمةً ... واخلف وعداً حين تدنو المواضع
يلومون عذّالي عليّ وما دروا ... حلاه وما ضمت عليهِ الاضالع
وما علموا اني اموت بحبهِ ... غراماً وفي عشقي عليهِ انازع
تلا اللوم تاليهِ فلم ادر ما تلا ... عليّ وما صمت وحاشا المسامع
يساحرني باللحظ طوراً وتارةً ... يمال به فوق الذي هو طامع
وتنغزل لي ترب السقام جفونهُ ... فتنسج صبري في هواه المدامع

اقلد حرس الخدين عقرب صدغه كما حرس الثغر الشهي وهو هاجع
يصون عن الكحل الجفون لانها مكحلة بالطبع فهي وشائع
اذا علني من بارد الريق ثغره يقوم على خديه خال يمانع
صرفت رشادي رغبة في وصاله فما تم الا منعة والتقاطع
وملكته رقي فحرر قتلتي وما لي على تدبيره القتل شافع
يرق ويقسو كالزمان وانه اذ مر يحلو وهو كالغصن يانع
يزينه ان حل حلي دلاله كما زينت ناصيف فينا البدائع
بدائع ما فيها سوى السحر منطق حلال وفي اجناسها لا ادافع
اذا جر فوق الطرس سمر براعة تصافحه الآداب وهي رواكع
وان راح ينشي او يكاتب صحبة فغر معانيه الحسان تسارع
كأن صرير السمر في روض طرسه غناء حمام وهو بالشعر ساجع
تآليفه قد نصحت كل اعجم بليد وكم ولى بليغ وبارع
لآلئ من زهر الربيع تناثرت علينا وفي منظومها السر ذائع
كأن معانيها بديوان شعره نجوم لها في افق مصر مطالع
تولد منها كل لفظ تخاله من اللطف شخصاً وهو للحسن جامع
لئن فاح في ارض الشآم ثناؤه ففي مصرنا منه شذا الذكر ضائع
اذا ما كبت في حلبة الشعر فكرة فنكرته تصفو لديها المشارع
له الله ما اورى لدى الحزم زنده وازكاه فيها وهو للخطب قامع
خطبت على بعد الديار وداده كما خطب المرء العلى وهو يافع
فهل دية يسخو بها افق فكره لتخصب من روض الوداد المزارع
فان شهود الفكر اجرت قضاءها تسلسل در الشعر وهي روائع
فخذها كؤوساً ذات حسن فانها عليها حباب الود ابيض ناصع
طفيلية راقت وفي طي حبها نتائج فكر قدمتها المطامع

لما في ذرى علياك مأوًى ومسرح　　وفضل بمبناه تشاد البلاقع
اذا كنت بالاداب في الشام مفردًا　　فما ثمَّ الا فضل علياك شائع

والى هنا انكسرت رؤوس الاقلام . وفاح مسك الختام . من عند
خاطب ودكم حسن اللقاني ابن حضوة مفتي السادة
الحنفية الشيخ علي اللقاني بثغر الاسكندرية
عفي عنه

فقال في جواب الاول

هل الذي في حشاه حزن يعقوب　　من حسن يوسف يرجى صبر ايوب
وكيف صبر بلا قلب يقوم بو　　فقلب كل محب عند محبوب
مضى الزمان على اهل الهوى عبثًا　　فلم يكونوا ولا فازوا بمطلوب
تطيب انفسهم تحت الظلام على　　وعد الخيال وتنسى وعد عرقوب
كل الملاح فدى خود ظفرت بها　　تخلو عذوبتها من كل تعذيب
يزينها الحبر فوق الطرس لا حبرٌ　　تحت الحلى وطرازٌ في الجلابيب
محجوبة تحت استار تغيب بها　　ونورها كالدراري غير محجوب
علمت ان عروسًا ضمن هودجها　　لما نسمت منهُ نفحة الطيب
هديةٌ جاد مهديها عليَّ كما　　تهدى عطاش الربى قطر الشآبيب
جاءت على غير ميعاد ازورتها　　واعذب الوفد وفد غير محسوب
كريمة من كريم عز جانبهُ　　يا حبذا كاتب منهُ كمكتوب
اثنى عليَّ بما لا استطيع لهُ　　شكرًا فابسط عنهُ عذر مغلوب
حيى الصبا ارض مصر والذين بها　　وجادها الغيث اسكوبًا باسكوب
في ارضها غاية العلم التي سمحت　　لغيرها بالشظايا والانابيب

علي الخليل سلام الله نقرأهُ ملائك العرش من اعلى المحاريب
ومن لنا بسلام نلتقيه به وبرد شوق كذلك النار مشبوب
هو الاديب الذي رقت شمائله وصانه الله من لوم وتثريب
منزه عن فضول القول منطقة في النظم والنثر مقبول الاساليب
ولا حسن الشعر ما راقت موارده مستوفيًا حق تهذيب وتأديب
ومن اقام على الفاظه حرسًا مثل الشكائم للجرد السراحيب
ومن اذا عرضت في الناس تجربة اغنته عن شق نفس في التجاريب
اليك يا ابن سراج الدين قد وفدت تبغي الضياء فتاة للاعاريب
خطارةٌ في خفيف البرد عاطلة مدت اليك بنانًا غير مخضوب
رفعت قدري بمدح قد خفضت له راسي فناظره سعي بمنصوب
عليَّ شكرك مفروض اقوم به يا من عليه مديحي غير مندوب

وقال في جواب الثاني

على رسم هاتيك الديار البلاقع بقايا سلام من بقايا الاضالع
بلينَ وابلانا الزمان فكلنا رهين البلى حتى شؤون المدامع
نزلنا اربات البراقع معهدًا واجفاننا من دمعها في براقع
تنوح حمام الأيك عند بكائنا ونبكي على نوح الحمام السواجع
نهارٌ تغشاه ظلام نشقة لنا زفرات كالبروق اللوامع
ولم يكشف الظلماء من وحشة سوى شهاب من الاسكندرية طالع
كتاب دعوناهُ شهابًا لانه تجلى بنور لابن نوار ساطع
اتاني على بعد فادى ودائمًا اليَّ وكان الشوق احدى الودائع
اجلْ رجال الحب في مذهب الهوى محـ...ـن بعد الديار الشواسع

وغير كريم من بكاسب في صنيعة ... واكرم منه من بدا بالصنائع
تحملت من محمود اكبر منة ... عجزت بها عن حمده المتتابع
تصفح مطبوعًا فأثنى بطبعه ... جميلاً فانشا صبوةً المطابع
حباني على بعد المدى برسالة ... تناولتها بالقلب لا بالاصابع
منعت انصراف العين عنها تصبيًا ... كما حال دون الصرف بعض الموانع
انت تنجلي بين اثنين وليس لي ... سوى مهد قلب من صغار المضاجع
ضعيف يباري قوةً من جماعة ... فوهن على وهن الى الوهن راجع
تفضل بالمدح الذي هو اهله ... جميل ثناء المدائح جامع
فكان له فضلان فضل على الثنا ... وفضل على خلق الرضى المتواضع
الا يا بعيد الدار قلبك قد دنا ... الينا بملء العين ملء المسامع
اذا لم يكن بين القلوب تقربٌ ... فان اقتراب الدار ليس بنافع

وقال في جواب الثالث

سرى جنح ليل والعيون هواجع ... خيالٌ كذوبٌ عنده العهد ضائع
خيال التي لو انذرت بمسيره ... اقامت عليه الف باب ومانع
فتاة حكت بدر الدجى غير انها ... تبيت وراء الحجب والبدر طالع
قد استودعت قلبي فضاع ويا ترى ... متى حفظت عند الحسان الودائع
واين ترى الحسنى من الحسن الذي ... بطلعته الاحسان للحسن شائع
هو الصادق الخل الوفي الذي له ... اياد جسام عندنا وصنائع
له من قوافي الشعر جيش عرمرمٌ ... اتتنا الى بيروت منه طلائع
قواف قفاها انه تابعًا لها ... كما تبعت ما قبلهنّ التوابع
هي الزهر لكنّ الطروس كمائم ... هي الزهر لكنّ السطور مطالع

لها منظرٌ في العين اسود حالك ... ولكنهُ في القلب ابيض ناصع
حبانا بها طَوْقُ البنان مهذب ... كريم هداياه اللآلي السواطع
اديب بآيات البلاغة مفردٌ ... اديب لاشتات الفضائل جامع
اخو الحزم ماضي الرأي في كل امره ... فليس لهُ في فعله من يضارع
يظلُّ اليهِ مسنداً كل طالب ... وذالك لهُ بين البرية رافع
جزى الله ماء النيل خيرًا فانهُ ... شراب من الفردوس للناس نابع
شراب لاهل الله يروّى بهِ الظما ... ويروى بما يرويهِ دانٍ وشاسع
كفى الله مصرًا عن منافع غيرها ... وفي غيرها تنبتُ منها المنافع
محطُّ رحال العلم في كل حقبة ... هي الأُم والاقطار منها رواضع
اشوق الى تلك الديار ومن بها ... وهيهات ما لي في اللقاء مطامع
اذا قيل ان المستحيل ثلاثةٌ ... فهذا لهاتيك الثلاثة رابع

وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية

يذكّرني القمريُّ بالليل اذ غنّى ... اذين وداعي للرباب متى بِنّا
تشيعني بالطرف خيفة اهلها ... وتلحني سرًّا فتمنحني وهنا
تكفكف عينًا بالدموع ترغرغت ... وهل تتقي همع الجفون يد المضنى
تبين فيدنو الفؤاد خيالها ... فتسهر لي الاجفان اجفانها الوسنى
وما كان للاشواق قبلي مساكن ... ولا بديار الانس من بعدها سكنى
ارى ان بجنبي شد للبين بجنبها ... فشطت وكنا قاب قوسين او ادنى
فآهًا على صبري لقد هد ركنهُ ... وجاد بسرّي الدمع من بعد ان ضنا
ولولا اعتقادي ان ما بي بعينهِ ... لديها لهد البين من عمري الركنا
وما راعني في الدهر الا فراقها ... لها العذر قد سارت لما يحسن الطعنا

لقد قصدت بيروت دار أعزَّةٍ لهم تنثني الآلاء في اللفظ والمعنى
نزيلهم قد شك في اصل داره وصار بقين الامر في علمه ظنّا
مدينة ظرف ما بها غير فاضل بسيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى
تلذّ له الالباب كل مطيةٍ مجربة الاسعاف في كل ما عنّا
صغيرهم في المجد سيد غيرهم على ان ذاك الغير قدوة من اثنى
وما منهم الاّ وقد شب طوقة بنادي نصيف اليازجيّ وقد افنى
مجيد المعاني وهو وهو القول حجةٌ لاهل النهى كم قد اجاد لنا فنّا
مفاني هنيّ الود وهو ابو الهنا وعودني مجدًا فصيرني قِنّا
قصائده عندي تمائم مهجتي اكررها وردًا اذا الليل قد جنا
ايصفني دهري وفي العمر هل ارى بعيني نصيف الشام او اقرع السنا
فما اسفي الا مقامي ببلدةٍ كساد الهنا فيها به الكون قد رنا
اشوق لهُ ما هبت الريح غدوة واذكرهُ ما أنّ صبٌّ وما حنا
وها بنت فكري سار بالشوق ركبها اليه لتقضي في المودة ما سنا
فلا زال محفوفًا بالطاف ربه ولا زلت مذكورًا بمجلسه الاسنى

فاجابهُ يقول

اتتني بلا وعد من المنزل الاسنى ربيبة خدرٍ تجمع الحسنَ والحسنى
فرشت لها بيض القصور مطارفًا فلم ترض الا أسود القلب للسكنى
رقيقة معنىً صيرتني رقيقها لما ابرزت من رقة اللفظ والمعنى
دنت فتدلت دانيات قطوفها عليَّ فكانت قاب قوسين او ادنى
اتتنا تخوض البحر جاهدة السرى من البحر لكن صادفت عندنا حزنا
وفاتت مياه النيل تطلب قفرةً تعيض الصدى عن ذلك المورد الاهنى

مخدرةٌ لمياء عرفي الوشاح او ... راى قيس ابني حسنها صد عن لبنى
لقد ألبست ثوب البياض وختّمتْ ... عقيقًا به عن ظرف اخلاقها يكني
عقيلةُ قوم زفها اليوم عاقل ... كريمٌ يشوق القلب والعين والاذنا
اثني على بعد المزار تعودني ... وقد علمت اني لوجدي به مضنى
كريم الثنا أثني عليَّ بوصفه ... ومن لي بان اثني عليه كما أثنى
انا الآن لكن لا اقول غريزة ... ولكنَّ عين الحب قد تخلق الحسنا
وجدنا به الخل الوفي فلم تكن ... عن الغول والعنقاء اطاعنا تثنى
يزيد على طول الزمان ودادهُ ... فينمو نموَّ الغرس في الروضة الغنا
اديبٌ لبيبٌ شاعرٌ ناثرٌ لهُ ... جواهر ابيات القريض بها تبنى
لطائف معناهُ ارق من الصبا ... واطرب من صوت المزار اذا غنى
اصابت يداه اليمن واليسر في الورى ... فأيمنت اليسرى وايسرت اليمنى
تباهت به الاسكندرية عظمةً ... فكدنا الذي القرنين نحسبها قرنا
هو العمريُّ الطاهر النسب الذي ... تمتع بالالطاف مِنْ مَنّ مَنْ منّا
ضمنت له حفظ المودّة طائعًا ... واودعت ذاك القلب في يده رهنا

وكتب اليهِ الشيخ محمد الموقّت من طرابلس

لم اقض يوم البين ذمة واجب ... ان لم امت بلواحظ وحواجب
ما الموت الا في ظبا لحظ الظبي ... لا تحت نقع عجاجة وكتائب
لا خير في حب امرئ ما لم يمت ... وجدًا بهنَّ فذاك اكذب كاذب
ما لي وللبيض الحسان جزمن في ... خفضي وهنَّ على الغرام نواصبي
هلاَّ رفعنَ لغلي الغرام بضمة ... من لين عاملٍ قدّهنَّ لطالب
الله اكبر كم فعلن بمهجتي ... ما ليس يفعل بالحسام القاضب

ارسلنَ خيل الدمع طلقًا في الهوى … فجرين لكن كالسحاب الساكب
ورمين عن مثل الهلال نفوسًا … فاصبنني في كل سهم صائب
حتى غدونَ وقد حلفن أَلِيَّةً … ان لا يفين بوعدهن لصاحب
فاذا وصلنَ فوصلهن قطيعتي … واذا وعدن فوعدهن تجانبي
أَوَما علمنَ وما سمعن بانني … عبدٌ لهن وان عتبن عواتبي
فالى متى يفتكن في وعائدي … موصول حبي في نصيف الكاتب
المنعم البحر الخضم جواهرًا … من لفظه اذ كان بحر مواهب
والناظم المعنى الدقيق برقة ال … لفظ الرقيق وحسن فكر ثاقب
مولىً له في كل فنٍّ منطق … في صرف مشكلة ونحو اعارب
وله اليد العليا على هام العلا … بانامل تهمي بخمس سحائب
ان جال يومًا في البديع بيانه … القى البديع له معاني الصاحب
او ماس في ارض الطروس براعة … خلنا سماه زُينت بكواكب
لله هاتيك الصفات فانها … جمعت ثناه مشارق ومغارب
هيهات من طلب المعالي دونه … يرقى وان كانت اقل مراتب
اتظن كل مهند في غمده … ماضٍ وكل غضنفرٍ بمحارب
لا يخدعنّك بالخيال فانهُ … ما كل من سل الحسام بضارب
هذا هو الروض الذي ازهاره … عطرنَ كل تنوفةٍ وسباسب
هذا هو الماء الزلال وغيره … ملحٌ أُجاجٌ لا يلذ لشارب
هذا هو الدنيا اذا هي اقبلت … يومًا لشخص بعد سبق نوائب
هذا هو الفخر الذي شُرِّفت به … ابناء دوحته لبعد تناسب
هذا هو الرجل الذي تعريفه … وضع العلامة عند كشف غرائب
ولقد سمت وما رايت وهل ترى … يخفى سناء البدر تحت غياهب
والحر يعشق بالسماع وربما … وفّى صديق لم تلدهُ اقارب

لا غرو ان سمحت يداهٔ باحرف   هي في الحقيقة من اجل مآربي
كيما انبه بها على كل الورى   واقول يا بشريَ صار مكاتبي
اقسمت لو عندي كفاية ليلة   لشددت نحو حمى علاه ركائبي
لكن على قرب الديار وبعدها   وبأيّ حال فهو خير حبائبي

فاجابهُ يقول

من كان كاتب نون هذا الحاجب   هيهات ليست من صناعة كاتب
ومن الذي خضب الخدود بجورق   يا ميُّ ام ليست بصبغة خاضب
بابي التي من آل بدر وجهها   ولحاظها من رهط آل محارب
تغزو كما تغزو الكماة وانما   تدع العدى وتريد غزو الصاحب
قل للتي نهبت فؤاد محبها   بئس الغنيمة نهب قلب ذائب
نهبت خلاصة ما لها من بينها   نفسي فداك فاين ريح الناهب
كم بين من يجفو الخليط وبين من   يصبو الى حب البعيد الغائب
من كان يهوى فليكن كمحمد   يَهوَى ويُهوَى بالخليق الواجب
ذاك الذي منهُ المحبة نحونا   قطعت سباسب اردفت بسباسب
كل الصحاب نريد تجربةً لهم   وهو الغني عن امتحان تجارب
اهدى اليَّ رسالةً آمنت عن   ثقة بها لما اتت بعجائب
حملت على ضعف بها من صبوة   ما ليس تحملهُ متون نجائب
عربيةً جاءت بلطف حواضر   من رقة المعنى ولفظ اعارب
نقشت سوادًا في البياض كانهُ   نقش الغوالي في وجوه كواعب
يا من دعا فاجاب قلبي طائعًا   لبيك من داع عزيز الجانب
ذاك ابتداءٌ ما لهُ من ناسخ   ولهُ ارتفاعٌ ما لهُ من ناصب

انت الوفيُّ الصادق الحب الذي ... يبقى على طول الزمان الكاذب

ولقد توازنت المحبة بيننا ... كتوازُنِ الاجزاء في المتقارب

حمّلتني من فضل جودك منةً ... عظمت ولكن ليس ثقل غاربي

منن الكرام على الرجال خفيفةٌ ... اذ ليس من عيبٍ لمنٍّ لعائب

وارسل اليهِ المعلم مارون النقاش من ترسيس ابياتًا لم نقف عليها فكتب اليهِ بهذه الابيات

نزعَ القريض الى حمى نقاشهِ ... كالطير مبتدرًا الى اعشاشهِ

حملتهُ اجنحة الصبابة فاستوى ... متمتعًا منها بلين فراشهِ

يا حبذا ذاك المزار فانهُ ... وردٌ بهِ يروى غليل عطاشهِ

خلع الحبيب عليهِ بهجة انسهِ ... وعلى منازلنا دجى ايحاشهِ

يا دار من اهواهُ حياك الصبا ... وسقاك مزن الصبح صفو رشاشهِ

ان كان قد سكنت عليك رحالهُ ... فالقلب لم تسكن بلابل جاشهِ

طبع الزمان على تقلب حالهِ ... وعلى تلون وجههِ ورياشهِ

ما زال ينصحنا بنكبة غيرنا ... ويطلهُ المنصوح من غشاشهِ

لا يذكر الانسان امر معادهِ ... اذ كان مشتغلاً بامر معاشهِ

يتأمن الجزّار وهو يرى المدى ... يطفنَ حول نعاجهِ وكباشهِ

يا محمنًا دهرسهِ عليَّ بجورهِ ... لا تعطف [illegible] على خشاشهِ

أَ نعم بترداد الرسائل منعشًا ... من [illegible] مقتدر على انعاشهِ

وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية بقصيدة لم نجدها فاجابهُ بقولهِ

لما رأيتك ترعى ذمة العرب ... علمت انك منها خالص النسب

وكيف تنكرُ في الاعراب نسبته ... فتىً له عمرُ الفاروق خير أب

يا حافظ العهد في سرٍّ وفي علنٍ ... وحافظ الود عن بعدٍ وعن كثب

اري رسائلك البيضاء لو عصرت ... منها المودة سالت بالندى الرطب
بيني وبينك عهدٌ لا يغيره ... بعد الديار وهول الحرب والحرب
ان لم يكن بيننا في قومنا نسب ... قدمًا فقد جمعتنا نسبة الادب
مالي والدار ان شطت فمغرسنا ... طيُّ الترائب لا مطوية التُّرب
اذا ظفرتُ بقلب غير مبتعد ... فما أُبالي بربعٍ غير مقترب
لا اوحش الله من ظلٍّ يؤنسني ... طول المدى بورود الرسل والكتب
لو كنت ادري له شخصًا امثله ... لكان في الوهم عن عينيَّ لم يغب
يا عاقلاً عقلت قلبي مودته ... لا اطلق الله هذا الاسر في الحقب
ملكتني ببديع اللطف منك فان ... إبغي سواك اقتناصي كنت كالسلب
يا حبذا ارض مصر والذين بها ... وحبذا نهلةٌ من نيلها العذب
وحبذا نسمات طاب عنصرها ... وان يكن عنصر الايام لم يطب
صبرًا على نكد الدنيا التي طبعت ... على معاقبة الاحداث والنوب
والصبر انفع ما داوى الجريح به ... جرح الفؤاد واهدى الطرق للارب
ما ليس تقطعه الاسياف يقطعه ... مر الزمان كقطع النار للحطب

هذا ما استطعنا جمعه من هذه المراسلات وقد بقيت عدة قصائد واردة من الجهات لم نجدها فلم نتعرض لطبع اجوبتها المدرجة في النبذتين المطبوعتين من ديوانه . ومما فاتنا ايضًا الرسائل النثرية المرسلة منه الى الشعراء خطابًا او جوابًا اذ ليس لها صورٌ هنا ولا سبيل الى استجلابها من حيث هي . ولذلك خلا منها هذا المجموع

وقد قرظه حضرة الشاعر المجيد اسعد افندي طراد بهذه الابيات

كذا فليكن من خاض في حلبة الشعر ... ومن جال في بحبوحة النظم والنثر
يهاديه اعلام البلاد رسائلاً ... من الشرق حتى الغرب في البرّ والبحر
لعمرك هل من شاعر قد تزاحمت ... على بابه الاشعار من عمد العصر
بعد لهم فضل بذلك ومنةٌ ... نعم وله حظٌّ جليل من الفخر

مطارحةٌ أحلى من الشهد عندنا | وابهج من زهر الحدائق والزهر
نصافحت الانفاس فيهــا فابرزت | نسائمهــا عرفًا الذ من العطر
لكلٍّ جديدٍ لــذةٌ وحديثها | يظل جديدًا بين زيد الى عمر
فليس لقاريهــا ملالٌ ولو قرا | بها في نهار ما سيقراه في شهر
فقل لذوي الالباب هبوا وبادروا | الى كنز علم لا الى البيض والصفر
فذلك يعطي الحي مجدًا ورفعةً | ويعطيه بعد الموت ذكرًا الى الحشر

وقد قرظة حضرة الشاعر المطبوع عبد الله افندي فريج قال

وفاكهةٍ في روضها بالبها بهت | فما شاموا الولمان الا وقد بهت
رياضٌ بها الآداب كالزهر بهجةً | فمنها نفوس الناس فازت بما اشتهت
عرائس افكار تجلت انما فكم | محاسنها في الخلق عن غيرها نهت
وابكار خدرٍ مع بنات قريحةٍ | على صحبهــا ارخت دلالاً ونيهت
فكم من معنى قد سبت بجمالها | وكم من محبٍّ تيمته ووهت
اليهــا بدور التم باتت حواسدًا | فمن دهشة ترنو اليهــا وقد سهت
وودت شموس الحسن من غيرة لها | بافق العلا يومًا بهــا لو تشبهت
درارٍ بها اهل النهى قد تفاكهت | فحثت على فضلٍ عقولاً ونبهت
تعرف عزيز القوم جمعًا لشملهــا | فلا بدع ان حاكته لطفًا واشبهت
واذ ادركت حد الكمال بطبعها | اصحب تواريخ التهاني بها شدت
ظارتم اهيل الجاه والجود بالمنى | ففاكهة الندمان في اهلهــا زهت
١٦٣٠ ٤٦ ٤٠ ٥٠ ١٢٣ | ٥٨٦ ١٧٦ ٩٠ ٤٣ ٤١٣
١٨٨٩ | ١٣٠٦

وقال ايضًا

اليومَ الفضلُ علا وسما | فصفات احمد لنا وسما
جبالي فاكهة نجمت | عن سامي افكار العلما
غيدٌ ماست بمعاطفهــا | فهواه في القلب ارتسما

لبست بمقول في عرسه ... وسمت بمحاسنها نجما
تاهت ببديع سيف عجب ... قد حلت الدرّ بو انتظما
وصفت بمعان رائقة ... كسلاف بحرسه منسجما
بعزيز عزت فاشتهرت ... اذ اضحى مفردها علما
فلذاك الصب بها دنف ... يصبو منها لرحيق لمى
واليوم شدا منه طربا ... تاريخ يزهو مبتسما
اذهان القوم اخا شجن ... بحريها فاكهة الندما

١٢٦ ٥٠٦ ٦٧٤   ٣٥٣ ٦٠٣ ١٧٧ ٧٥٧

١٢٠٦   ١٨٨٩

﴿وقال الفقير اليه تعالى عزيز زند﴾

(طابع هذا الكتاب)

مراسلات الادبا قد بدت ... فاكهة من فاكهات الجنان
كأنها في حسن تنظيمها ... عقود درّ في نحور حسان
لا بدع ان جلت فنظّامها ... قد نصبوا عكاظها هذا الزمان
ترى المعاني مقبلات الى ... اقلامهم منقادة بعنان
فتنفث السحر وتتلو انسا ... ذي حكمة الشعر وسحر البيان
ترشف كاسات المداد بها ... سورة سكر من كؤوس الدنان
لكنّ خمر الشعر قد حلّ فاجرع ايها القاري عليك الامان
منهم ناصيف للنسيب شعره ... انه اللؤلؤ المعاني بكل مكان
روّج سوق الشعر ديوانه ... وارخص الدر الثمين المصان
مصر وسوريا ونجد وما ... بين العراقين وشعر عمان
قد قابلت بالمدح اشعاره ... لما بدت مستعذبات الجنان

